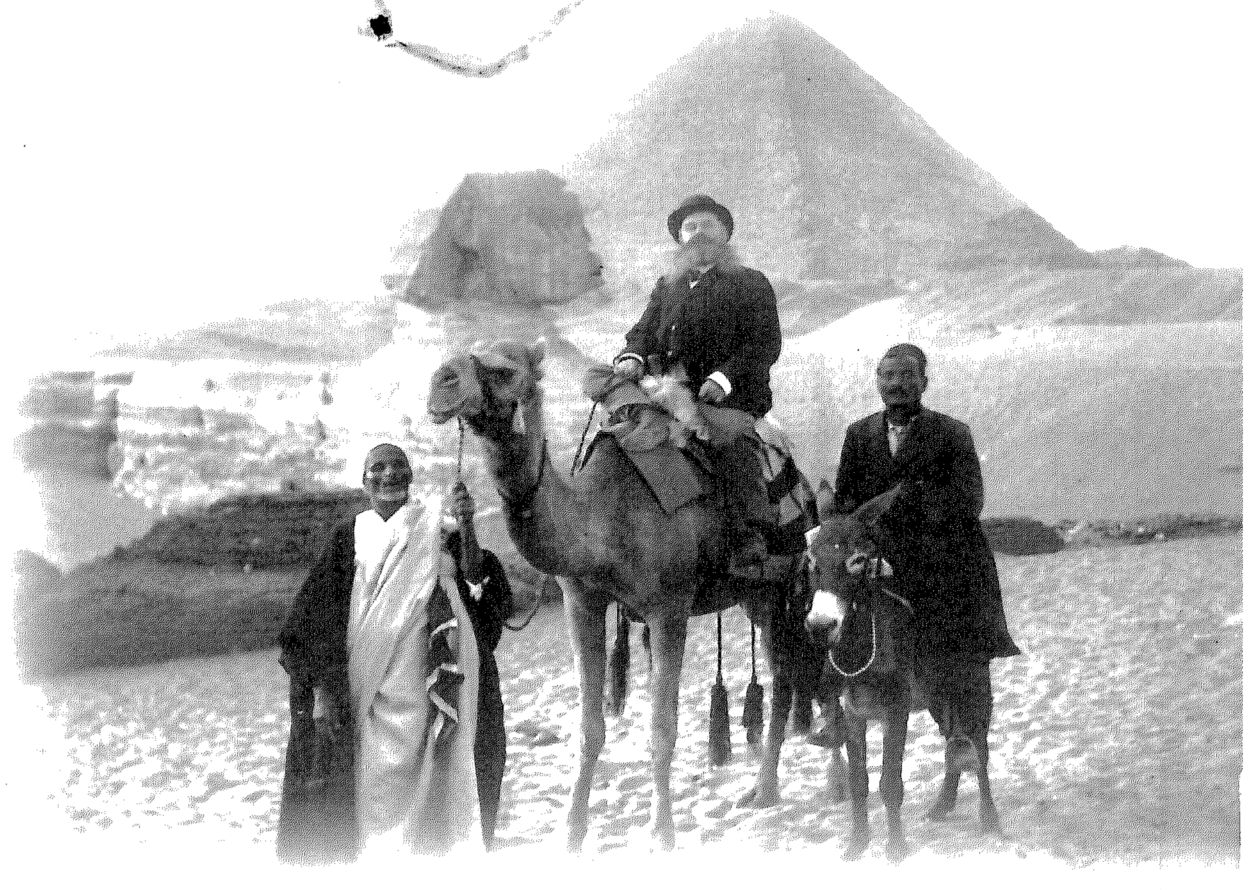
الدكتور: فران. س. جوندروم

رحلة إلى مصـــر



"السفر يفقه الصغار، ويزيد الكبار خبرة"

ماتيتسا هرفاتسكا كريجيفتسي
2003

GIFTS OF 2003

DR.FRAN S.GUNGRUM

CROATIA

الدكتور: فران. س. جوندروم

رحلة إلى



"السفر يفقه الصغار،ويزيد الكبار خبرة"

ماتيتسا هرفاتسكا كريجيفتسي
2003

طبعة خاصة بمصر

الناشر: ماتيتسا كرواتيكا- اوغراناك ماتيتسا-هرفاتسكا كريجيفتسي

الترجمة إلي العربية: روشايديت هايل
حمود وجيه

إعداد: فرانيو هوسينتس
ريناتا هوسينتس

ISBN
953-6298-19-8

مهدي إلي

العيد المئوي

لأول مؤتمر طبي مصري

القاهرة

1902/12/24-19

مقدمـــة

إن هذا العمل من مؤلفات عالم كبير من كرواتيا هو الدكتور فران جوندروم (1856-1919) من قرية أوريوفاتس، كان له الإسهام الاكبر فى مجال الطب ، وحمله سعيه الحثيث وراء كل جديد فى مجال شفاء البشرية إلى أرض مصر. وقد دفعه حسه الفكرى ووجدانه الأدبى إلى أن يخط تجربته الشخصية فى ربوع أرضها ليترك لأجيال من بعده توصيفاً من أدب الأسفار. فكان هذا العمل نبراس لسعيه الدؤوب لشفاء الجسد والروح .

وفى خلال عملى بكرواتيا رئيساً للبعثة الدبلوماسية المصرية أسعدنى عرض الدكتور فرانيو هوسينتس وزوجته الدكتورة رناتا هوسينتس بشأن نشر هذا الأدب الذى يثرى الروابط القائمة بين مصر وكرواتيا فرأيت من الواجب أن أتوجه لهم بالشكر على هذا الإسهام .

سـعيد هـندام

رحلة الي مصر للكاتب – الدكتور فران . س . جوندروم الأوريوفتسى

" السفر يفقه الصغار ويزيد الكبار خبرة "

عندما فكرت ماذا أكتب وكيف أكتب مقالا لمجلة " بلانينار " PLANINAR الكرواتية ، عن سفري إلى مصر حالت بفكري ذكريات الشباب التي أعشتها ، وكيف كانت الأشياء قبل 30 - 40 عاما مضت أشياء كثيرة تختلف بشكل أو بآخر عنها الآن وليس لدي نية مساواة السفر في تلك الأيام بما هو عليه اليوم .
عندما تحتم علي عام 1870 أتوجه من مسقط رأسي العزيز ، قريتى "أوريوفتس ORIOVAC " والسفر بواسطة الحنطور إلى العاصمة زاغرب ، تعجب الجميع من ذلك بكل المنطقة ، وقد تشاور والدي مع والد صديقى الذي يحمل نفس اسمي ولقبه " بوبلاشينا " مدة 14 يوما عن كيفية سفر أولادهم . وقد اخذ العم ماتان بنفسه العربة إلى الحداد ماتو رادينوفيتش في قرية كوينك KUJNIK ليفحصها ويصلح ما يحتاج لإصلاح حتى يكون السفر إلى زاغرب آمنا، وقام العم ماتان بإطعام الخيول الثلاثة طيلة ثلاثة أيام ، وعندما غادرنا كان أهلنا يحملون هما كبيراً مما كانوا ليحملونه لو أننا اليوم قررنا أن نسافر حول العالم بأسره ، وعندما عاد العم ماتان من زاغرب ، قاد العربة ببطيء وهو يطرق بسوطه فقط من اجل أن يسمعه الجميع ، كان فخورا ، فهو قادم من سفر بعيد ، والكل يلحون عليه بالسؤال : كيف يبدو عليه الحال هناك في ذلك " العالم " ؟ أين تلك المدينة زاغرب ؟ كيف تبدو البيوت هناك ؟ ... الخ .

كان الوضع كذلك وقتها ، عندما كان البخار قد عم استعماله في العالم ، وكيف كان قبل ذلك ؟ واليوم تغيرت المعايير بشكل كبير ، باستعمال البخار بالطرق المناسبة وبماكينات متطورة جدا، بالبحر والبر بدون إخطار تذكر، فليس السفر اليوم بالصعب ، بل على العكس يمكن القول انه لم يعد هناك مشقة في السفر ولم تعد المسافات

ببعيدة ، فمئات والف وحتى عدة آلاف من الكيلو مترات لم تعد بالمسافة البعيدة فهي كما يقال فركة كعب " قفزة قط " ولمثل السفرات البعيدة نحتاج اليوم إلى قرارات وشجاعة اقل مما كنا نحتاج إليها قبل 20 أو 30 عاما .
بمجرد معرفتي بأنه سيتم عقد مؤتمر طبي في العاصمة المصرية القاهرة ، تولد لدى القرار بأن أسافر إلى هناك ، ولكن ليس فقط لاسمع اراء رفاقى الذين يقومون في أنحاء متعددة من الشرق الأقصى بمزاولة مهنتهم الإنسانية فى ظروف صعبة، وربما صعبة للغاية ، وليس فقط للتوصل للتعرف على بعض الأمراض التي ليس لهل ، حمدا لله ، عندنا من اثر بعد ، ولكن لازور القاهرة وباقي أجزاء تلك البلاد، التي كنت اسمع عنها الأحاديث منذ طفولتى ، واتذكر للآن ما سرده لنا مدرس الدين المرحوم اكشاموفيتش أن السيدة مريم العذراء هربت بابنها المسيح إلى مصر ، واتذكر الأحاديث عن الأهرامات وعن مدينة كان لها 100 بوابة ، وأتذكر أشياء عديدة من ذلك الوقت ، هي ذكريات لازالت حية وقوية وأبدية ولا يمكن محوها من عقلي بأي طريقة كانت .

لقد سافرت إلى أوربا كثيرا ، مدنها تشبه بشكل أو بآخر، البيوت كبيرة ، لشوارع عريضة ، كانت تمر بها فى السابق عربات تجرها الخيول واليوم تمر بها قطارات تسير بقوة الطاقة الكهربائية ، وتمر بها العربات الفارهة ، وأناس أغنياء وآخرون فقراء ، أصوات صفارات قوية تصدر من العربات لاتسمع منها حتى نفسك ، وحتى مناظرها الطبيعية تتشابه إلى حد ما ، وليس لديك علي أي حال الوقت لمراقبتها ، لأن القطارات الحديثة ، تسير بسرعة ، لذلك فقد قررت أن أري بلدان أخري من العالم .

بدأت رحلتي الساعة 10 من قبل ظهر يوم 1902/11/20 ميلادية على ظهر الباخرة هابسبورج Habsburg التابعة للشركة النمساوية لويد Lloyd من مدينة تريست Trst وبلغت تكاليف السفر طوال الرحلة 130 فورينت بالدرجة الأولى طبعاً ، دفعتها بالذهب .
السفر بالبحر جميل ، ولكن من يعرف سجية إله البحر " بوسيدونه " فقد اضطرب البحر وكان ذلك إحساسا فظيعا وحالة مخيفة لم تتحسن إلا عندما وصلنا إلى " برينديسى " BRINDISI . فقد كان الجو

ممطراً وملبداً بالغيوم ، والمدينة مليئة بعدد كبير من المتسولين والمكفوفين والضعفاء والمرضى والمصابين بمرض التيفود والسفهاء الوقحين، ولم يهوّن علينا عذابنا والصعوبات التى واجهناها بطريقنا حتى الموسيقى العذبة الصادرة عن المندولين والقيثارة وغناء بعض المكفوفين من الرجال والنساء من ملجأ المرضى والفقراء، ولم تجعلنا نشعر بالسعادة لبقية الرحلة، لأن الباخرة الكبيرة " هابسبورغ" " رقصت " بالفعل على سطح البحر.

" مرجريتا سقط كعب حذائك " كلمات أغنية موجودة حتى عندنا ، كانت آخر تحية من أوربا سمعناها ونحن نشق طريقنا باتجاهنا إلى مصر ، والتي وصلنا إليها صباح يوم 11/25 .

ميناء الإسكندرية كبير وجميل ، وفيه كثير من السفن الفخمة والبواخر ، ويصل إليه عدة آلف من البواخر خلال العام ، وقد كانت هناك في الميناء أضواء متعددة الألوان ، وبدأ الفجر بالانطلاق ، ولكن كيف ؟ ليس كما هو الفجر عندنا ، فالفجر هناك يختلف ، فعندما تفتح أصابعه الوردية الباب الذي تطرقه الشمس ، عندها تري اللون الأحمر القوي كما لو فتح الفجر فرنا كبيرا جدا فيه كثير من الجمر ، ذلك اللون الأحمر يطارد الليل الذي يهرب بسرعة أمامه دون أن يلتفت خلفه ، حتى يترك مكانه للنهار الساطع ، وتزرق السماء فوقنا ناصعة بشكل يعتقد معه الإنسان أنه يري بعيداً، بعيداً في الفضاء ، والشمس تصعد بازدياد معطية دفئا هنيئا بشكل غير عادي ، لا يتعب ولا يقتل .

زحمة كبيرة في الميناء ، كان عدد من وصل علي تلك الباخرة أكثر من 100 مسافر ، بعضهم يتجه إلى محطة القطارات لمتابعة السفر إلى القاهرة ، والبعض وأنا من بينهم بقوا حتى يتفرجوا علي مدينة الإسكندرية ، ففيها شوارع مختلفة ، عريضة ونظيفة ، كما هي في أوربا في أوربا ، وأخري ضيقة ومتسخة كما في بعض مدن إيطاليا وصقلية ، وسير كثيف في كل مكان ، وأناس يختلفون عن بعضهم البعض ، متمايزون في الألوان ، فمنهم الأبيض ومنهم الداكن (والحنطي) والأسمر والأسود ، ملابس الطبقات الفقيرة ممزقة ومتسخة ومهلهلة ، ولكن ليست تلك هي سمة الشرق ، أو لأقول مصر ، فقد رأيت مثل تلك الصور في اسطنبول وأدرنه

وغيرها من مدن السواحل في القسم الأوربي من تركيا ، وما يعطي لمصر سمة مميزة هو شجر النخيل ، فشجرة النخيل ذات الساق الممشوق والمرح ، بكل تلك الأغصان ، تنمو وتنجح في هذه البقاع أجمل بكثير من التي تنمو في أفضل (بيت زجاجي) في أوربا ، فالنخلة مثيرة لأعيننا ، تظهر وكأن ساقها مصلي بالشمس ، وتبرق علي أوراق أغصانها الحبيبات الناعمة من الرمل والغبار ، أتذكر أنني قرأت بمكان ما ، أن الكناري الذي يعيش طليقا علي جزر الكناري ، ذو أسوأ مهما ساء صوته ، يغرد أجمل من أجمل صوت لكناري محبوس بقفص ، كذلك فان نخلة عادية تحت تلك الشمس ، أجمل من أجمل نخلة في (البيوت الزجاجية) ، والتي تجبرها الحرارة الصناعية علي النمو .

كانت شجرة النخيل بالنسبة للمصريين مقدسة وستبقي كذلك ، فظلها ينعشهم ويقتل تشابه المناطق القاحلة ، وتستغل من تلك الشجرة كل ذرة استغلالا مفيدا ، ولا يرمي بأي شئ منها علي الإطلاق ولا يهدر .

والجمال ، ورغم أن الجمل لم يكن موجودا منذ بدأ الخليقة في مصر ، فإنه أصبح أمراً مألوفاً حتى لدرجة أن مصر لا يمكن أن تقدم للزائر بدون ذكر الجمل، والذي لا يمكن أن يراه لو لم يحضر إلى مصر. الجمل بذاته حيوان قبيح الشكل ولكن له صفات جيدة ، وهي أنه يستطيع أن يحمل كثيرا من الأمتعة ، وأنه صبور، وأنه لا يحتاج إلى عناية كبيرة خاصة سواء فيما يخص جسمه أو غذائه، ورغم أنه ليس جميلا ولكنه مثير للإعجاب ، فكل مسافر يتأمل دائما" ويتمعن " سفينة الصحراء " عندما يراه وكأنه يسير بعناء ، وكأنه آلي ، متساوي الخطوات ، بطئ وكأنه غير مهتم بأن الوقت في يومنا هذا ثمين ، عيناه فقط تقولان أنه كائن حي ، وهما حقيقة تتطلعان إلى الدنيا بحكمة ، تتطلعان حوله وتنظران إلى الأجنبي كما لو كان يريد سؤاله : حتى أنت قد حضرت إلى هنا لتنظر إلى كيف أمضي حياتي حزينا متعبا بالعمل تحت الشمس وفي الرمال ؟ .

ينتهي المسافر من الإسكندرية بسرعة ، تلك المدينة التي سميت باسم الملك المقدوني الإسكندر الأكبر ، وتأسست عام 332 قبل الميلاد ، وكانت لها سمة وقتها بأنها موطن المعرفة والعلوم ،

وكانت بها أكبر مكتبة في العصر القديم ، حوالي 70000 كتاب ، تجفة دراسية ، ولم يبقي منها اليوم إلا القليل جدا .

عمود بومبى POMBEY ، المسمى باسم المقبرة والموجود بالقرب منه سرداب الموتى الذي تم اكتشافه حديثا ؛ يستقطب الزوار ، ولكنه ينتهون من زيارته ومن زيارة المتحف بسرعة ، في يوم أو يومين وبعدها يتعجل كل منهم ليذهب إلى القاهرة .

ويسر الزائر بأنه لم يعد يركب البحر ، فيحمله إلى القاهرة قطار السكة الحديد برحلة تدوم 5ر3 ساعة ، والسفر بالقطار عبر مصر ليس مريحا تماما ، والقسم السفلى افضل من العلوى ، ويزعج الراكب دخول الرمال إلى عربات القطار ، ولكنه يجد بما يراه جائزة ومسرة تعوضه عن ذلك ، فبمجرد أن يبدأ الزائر السفر، عادة بقطار التاسعة 9 صباحا من الإسكندرية، تفتح له تلك المناطق الجميلة الخصيبة دائمة الخضرة والعطاء وآلتي لا تثمر بالسنة مرة واحدة أو مرتين فقط ولكن منها ما يثمر ثلاثة مرات ، ولا يوجد مثل تلك المناطق بالعالم بأثره، فلا تستطيع العين أن ترى كل تلك التشكيلات الخضراء على اختلاف أنواعها والنباتات ذوات الألوان الخلابة ، آلاف الهكتارات مزروعة بالذرة والقمح والقطن وقصب السكر والخضراوات المختلفة وغيرها ، وعلى شكل شبكة كبيرة متشعبة تمتد قنوات وحواجز عريضة وأخرى ضيقة ، تجرى بها مياه النيل المقدس المشبعة بالطمى ، لتروى الأرض وتغذيها ، وتزيد من خصوبة الأرض المصرية.

إضافة إلى القنوات نرى السواقي ، والساقية هي عبارة عن محرك بسيط بعجلة تحركها دابة مربوطة بها ، ثور أو حمار أو بعير ، تماما كما كانت تربط قبل ألف سنة ، وترفع مياه النيل من الترع بواسطة ذلك المحرك بأواني ، وربما لم يطرأ على ذلك أي تغيير منذ زمن الفراعنة ، ويشبه الذي يستعمله عندنا البلغار المهرة بعمل الحدائق لسقي حدائقهم ، ويجلس علي الساقية فلاح بأجر قدره 20 فيليرا فى اليوم ، يخز الدابة بغصن مدبب لتسرع بالخطى ، غير منزعج بصرير الساقية ، يغني أغنية حزينة تصل إلى القلب ، الحقول وضفافها مفعمة بالحياة ، الفلاحون يعملون بنشاط ، ويبعث

العاملون علي النقل بالشواطئ الرملية وهم ينقلون إلى القري والمدن المحاصيل والأغذية .

كل ذلك تراه من عربة القطار ، وتري القري الصغيرة التي تتكون من بيوت منخفضة عادة ما تكون مربعة الشكل بدون نوافذ ، مبنية من الطوب المصنوع من الطين ، أو مشكلة من البوص ومطلية بالطين ، البيت بالنسبة للمصري هو للمبيت فقط ، فهو بالنهار أمام البيت أو في عمله ، يمكن أن نري بين مجموعة من تلك البيوت المتواضعة مبنى كبيرة ، وهو الجامع بمنارته الممشوقة والمثيرة للإعجاب .

وفي محطات السكك الحديد تعرض الفلاحات ، المغطاة وجوههن عادة بقطعة سوداء من القماش مثبتة أعلي الأنف بشكل لا تري منه إلا الأعين ، الماء والخبز والفواكه وأطعمة أخري ويشتري منهن المسافر شيئا بسرور ، فيساومهن ، مع أنه لا يفهم اللغة ، فقط من أجل النظر إلى تلك الأوجه الجذابة ذوات الألوان الهادئة والي تلك الأعين الكبيرة السوداء العميقة جدا التي تنظر إلى المسافر بلطف كما لو كانت ترجوه .

عند المحطة القريبة من الأهرامات قام رفاق السفر بلفت انتباهي إليها بعد أن لاحظوا أنني أسافر إلى مصر لأول مرة بحياتي ، ولكن كيف يا لهذا الشعور الذي تولد في نفسي في تلك اللحظة ؟ .

هناك بعيدا في أفق السماء الشفافة ذات الزرقة الصافية رأيت شكلا من طبقات الأحجار الضخمة ، التي قامت مئات الآلف من الأيدي البشرية طوال سنوات عديدة بوضعها بهذا الشكل الذي يظهر لنا الآن ، والتي كنت متشوقا بشكل كبير لرؤياها ، وهاأنا ذا أراها حقيقة وليس بالصورة ، ويزداد اقترابي باستمرار من تلك الرموز الشاهدة علي الحضارة القديمة لهذا الشعب الذي قام بصنع هذا الشيء قبل عدة آلاف من السنين ، في الوقت الذي لم يكن الإنسان هنا في بلدي يعرف .... ماذا ؟ ربما لم يكن يعرف بعد ، ماهيته .

ثلاثة أهرامات ترتفع عاليا ، ربما انتصبت فقط من أجل حب الفراعنة الثلاثة للشهرة ، ولكن كلما طال تأملي لها ، فكرت ، أنها حتما أبنية عظيمة ليس لهل بكل العالم من مثيل ، ويجب أن نقف أمامها ونتأمل .

يمضي القطار مسرعا ، وتمر الصور أمام أعين المسافر بعد ذلك متشابهة تقريبا ولكنها مثيرة للاهتمام ، حتى يصل في الظهيرة إلى القاهرة ، مدينة الخليفة المثيرة للإعجاب، بجوامعها التى لاتحصى ومناراتها الشاهقة.

في محطة القطارات نفس الزحام الذي نجده في جميع المدن الكبرى ، وأتي الحمالون يقدمون خدماتهم ، ولكنهم ليسوا كما هو الحال في بلادنا ، فدمهم حار يغلي ، يصرخون بأصوات عالية ويحاول كل منهم إعلاء صوته علي الآخر حتى يستحوذ هو علي الزبون ويحصل منه علي بضعة قروش كأجر ، ملابسهم مهلهلة وممزقة ، أحدهم يلبس الأزرق والآخر أسود والثالث رداء، نعم رداء بالمعني العام ولكنه فى الواقع عبارة عن قميص طويل يصل طوله إلى الكعب ، بأكمام عريضة ، والغالبية منهم حفاة القدمين ، يضعون علي رؤوسهم اما طربوشا أو أي نوع مما يشبه القبعة ، وهو مخلصون وأمناء .

مدينه القاهرة بحد ذاتها تقدم للزائر الأجنبي متنوعات كثيرة جدا ، فهذه مدينة عريقة بدأت بالنمو بعد وفاة ممفيس MEMPHIS ، يعطيها النيل سحرا خاصا ، ذلك النهر العظيم الذي جعل من الصحراء جنة حقيقية ، ولا يعرف الزائر إلى أين يتجه في البداية ، وليس من المحبذ أن يذهب وحده إلى أي مكان ، خاصة إذا لم يكن يجيد لغات أجنبية ، فعليه بالدرجة الأولي معرفة اللغة الإيطالية، ثم الفرنسية والإنجليزية ، وهذا بالنسبة لمصر كلها فاللغة الإنجليزية يعرفها كل مترجم وكل دليل سياحي وكل سائس وكل راع للابل ، كل نادل علي بواخر " كوك " الذين هم من أهل البلاد ، ويعرفها كل موظف بالسكة الحديد ويعرفها البدو عند الأهرامات ، أما باللغة الألمانية فمن المستحيل تدبير الأمور ، والترجمة سعرها مرتفع ، ويتوقف ذلك علي الزبون الذي يصادفه المترجم ، ولكن يمكن مشاهدة كل شئ بسرعة . يبذل المترجمون جهدهم لارضاء الزبون

، فكل واحد منهم تقريبا يحمل معه مذكرة يقوم السائح إلى جانب تسجيل بعض الكلمات بالتوقيع فيها. العربات رخيصة والخيول عادة ماتكون سريعة، والقطارات منظمة تنظيماً جيداً، وتستعمل الحمير كثيراً.

عادة ما يزور كل أجنبي الأهرامات أولا ، فهناك شئ يثيره ولا يدعه يلتقط أنفاسه من السفر حتى يأتي لزيارتها . أما من يود الذهاب إلى المدينة فإنه يزور أولاً القسم العربي ، وهو في الحقيقة ذو طابع مصري شرقي ، فيه شارع طويل يدعي " الموسكي " ، وفيه عرض لأشياء كثيرة حقاً، لم أرى ما يضاهى مثل هذه الحركة سوى في شارع توليد في مدينة نابولي NAPOLI ، على الجسر الكبير وفي مدينة اسطنبول ، بل تزيد الحركة هنا أكثر منها هناك ، وتستمر من الصباح الباكر حتى وقت متأخر من الليل ، أناس كثيرون وليس من جنسية أو قومية من العالم أجمع إلا وكانت ممثلة هناك ، عربات بضائع وخيول وحمير وعربات فخمة أنيقة وصراخ وضجيج ، حتى يشعر الإنسان بأنه سيفقد عقله . ومن ذلك الشارع عبر شوارع ضيقة يمكن الذهاب إلى السوق " البازار " ، كل شارع منها له بضاعته الخاصة ، ففي إحداها نجد الصاغة وفي آخر صناع (الشباشب) ثم صناع السروج والحدادون وصناع الأواني ونجد المكتبات ، وفي كل مكان تعرض البضائع علي المارة ، البيوت عالية ونوافذها لها مشربيات خشبية بعضها مصنوع كعمل فني حقيقي .

الجامعة هنا هي اقدم واكبر جامعة في العالم كله ، فيحضرها من 10000 إلى 15000 مستمع ، أكثرهم طلاب دين من شتى الأنحاء ، حيث يمجد الرسول ، وليس هناك مقاعد ولا غرف خاصة ، ففي قاعة كبيرة جدا يجلس مجموعات كثيرة ، الشيخ وهو المعلم يجلس على الأرض والطلبة يجلسون بدائرة حوله ، ويتراوح عددهم 10 إلى 15 أو اكثر ، بالإضافة للدين يجرى بالجامعة تعليم الشعر والحقوق والبلاغة والقرآن جامع لكل تلك العلوم ، فهو موسوعة كبيرة .

وفى العودة يكون من المفضل الاستراحة قليلا في حديقة الازبكية الكبيرة الرائعة إلى جانب الجزيرة وهى ممتلئة بنباتات رائعة نادرة

وآلتي لاوجود لها بتاتا في بلادنا ، ويفضل بعد ذلك الذهاب إلى اجمل بناء عربى – بيزنطى ، جامع السلطان حسن ، وقريبا منها يقع الكراميقدان الذي كان يتجمع به الحجاج سابقا ، حتى يتجهوا سوية إلى مكة المكرمة ، ومن ذلك الميدان تتجه الطريق بصعود تدريجي إلى القلعة ، الموجودة به حاليا مجموعة إنجليزية ، ومن بوابتها نصل إلى جامع محمد على والموجود فيه قبر ذلك الرجل العظيم ، ومع أن تفاصيل هذا الجامع مبنية بطريقة اعتيادية ، ولكنه يترك انطباعا قويا بكبر حجمه ، وقبابه الجميلة ، والمنارتين الرائعتين التي تنطلق كل واحدة منها ممشوقة إلى السماء .

قام محمد علي ببناء هذا الجامع علي القمة حتى يكون أقرب إلى السماء ، ومن هناك تري منظرا خلابا للقاهرة وكل ما حولها .

بسفح الجبل ترى بحر من البيوت التي يسكن بها حوالي. نصف مليون نسمة، ومن بناء القبة الواسع تخرج المنارة ، وكأنها مسلة إلى الفضاء ، والناس الذين نراهم بالشوارع يبدون صغار الحجم كالنمل يسير بها ، ومن القاهرة باتجاه الشمال امتدت سهول مستوية على مد النظر ، كلها خضراء مليئة بالحياة والخصم، وإلى اليسار يتعرج أب مصر ، تلمع مياهه وكأنها مغطاة بمرآه ، وعلى سطحه تبحر السفن بأشرعتها البيضاء المفرودة ، حاملة منتجات مختلفة من صعيد مصر إلى العاصمة ، وتسرع البواخر وكأنها لا تعبأ بالقوارب الصغيرة آلتي لازالت تعمل وتنافسها ، ولكن الله وحده يعلم كم ستطول تلك المنافسة ، وربما سيخضعون هم في القريب لقوة البخار . بعيدا عن النيل نرى مرة أخرى رمز القاهرة ، الأهرامات وأبو الهول العظيم الذي يقف منذ آلاف السنين على حدود الصحراء والأرض الخصبة وكأنه حارس يتطلع باستمرار بعينيه الجذابتين إلى هناك ، حيث يقوم الفجر بإرشاد الشمس لطريقها .

وخلف الجامع يقع المقطم ، أعلاه عاريا ساخن الصخور ، والى اليمين مقابر الخلفاء ، والى اليسار مقابر المماليك ، وفوقنا شمس ساطعة دافئة تبعث بنورها إلى الأرض توقظ الحياة وتصبح الطبيعة الربانية بألوان أخاذة . وكم هو جميل متحف الاثار المصرية ، فتلك المجموعات هي من نوادر لا مثيل لها ، ففي البناء الجميل – حيث لا يوجد حجراتها وضعت جميع التحف آلتي تم العثور عليها للآن في

مصر ، من التماثيل الصغيرة حتى التماثيل الضخمة ، ورسمت مداخل المعابد بالتوابيت الصغيرة آلتي كانت بداخلها مومياء الأطفال والقطط والكلاب ، وبعدها التوابيت الكبيرة آلتي كان بها الملوك وأوعية وأواني مختلفة وألوان وأثاث وحبوب وورود وأشياء ثمينة ، وباختصار كل شئ له علاقة بتاريخ مصر منذ اقدم العصور ، ويجب على الإنسان أن يقف ويتأمل .

وهناك عدة جوامع أخرى يكون من الجدير رؤيتها ، وعدة رحلات ، فمثلا إلى حلوان آلتي يذهب إليها المرضى والمسلولين وأولئك الذين يشكون من أمراض الكلى والأعصاب كلهم يذهبون إلى هناك بمجموعات ، والمطرية حيث توجد هناك "سيكومو " ، التى كانت بمكانها من قبل واحدة أخرى ، والتي يقال عنها أن السيدة العذراء ومعها المسيح نام تحتها وذلك عندما هربت من أيدي هيروديت Hirodit ، ثم مزارع تربية النعام وبعدها بقليل تقع هيليوبوليس التي كانت مشهورة في فترة من الفترات ولا نرى منها إلا القليل من الآثار والمسلة المحفوظة بشكل جيد . وفى هذه المدينة كان هناك معبدا رائعا من قبل ، تم بناؤه لتخليد اله الشمس ، وكل ذلك يقع في الصحراء أما في المكان الذي به أكواخ غير لائقة به ، فتوجد الآن فيلات كثيرة بها حدائق .

من المعالم القيمة السد الذي يحجز مياه النيل حتى يصير استعمالها في حين الحاجة إليها لرى الحقول ، ومع أن الآمال آلتي علقت على ذلك السد الذي يصل إحدى ضفتي النيل بالأخرى لم تتحقق تماما ، ولكن المحصول الذى تدره الحقول مع ذلك اكثر من قبل أن بناء ذلك السد ، إلا أن الأهرام تظل اكثر جاذبية للسياح.

ومن الجميل أيضا الاتجاه عبر جسر النيل حيث ترى جزءا من حياة الشرق ، وخاصة عندما يتحتم الانتظار عند الجسر حتى تمر البواخر ، فهو مبنى بشكل يمكن البواخر من العبور ، ومن الضفة اليسرى تمر القطارات المسيرة بالكهرباء بجانب صف رائع من الأشجار ، حيث الشارع العريض ذو الاتجاهين يصل إلى الجيزة ، آلتي نصل إليها بثلاث أرباع الساعة ، وبعدها حسب رغبتك فأما أن تذهب إلى الأهرام سيرا على الأقدام ، وأما أن تركب جملا أو حمارا والطرق حجريا وليس طوبلا ، محمية بسور من الطرفين

حتى لا تغطيها الرمال ، فنحن هناك في الصحراء لان الأهرامات في الصحراء حيث لاحياه تغمر الرمال كل ما تصل إليه ، ومن ليست له حاجة ليذهب بعيدا في الصحراء إلى المقبرة إلى الموت ، حيث تسمع أصوات الضباع الجائعة وعواء ابن آوى ، وحيث ترى هياكل عظمية للبشر وللحيوانات .
بنى الفراعنة في الصحراء مقابرهم بشكل أهرامات ، ومن كان منهم أغنى فقد بنى منهم هرما كبيرا ، وهكذا قام الملك خوفو SHIOPS (3733 – 3700 قبل الميلاد) ببناء اكبر هرم ، تلاه خفرع CHEFREN(3633-3666) والهرم الثالث بناه الملك منقرع MIKERINOS (3600-3632) ، وبجانب هذه الأهرامات هناك أهرامات صغيرة كانت مقابر لوجهاء الدولة والمملكة .
ولكن لماذا اختار الفراعنة الصحراء ؟ والجواب لان مياه النيل لاتصل إلى هناك ، والمكان جاف وليس به رطوبة حتى من الأمطار لعدم سقوطها هناك ، وفى مصر العليا تسقط الأمطار لفترة قصيرة مرة أو مرتين في السنة .
من يرغب يستطيع الصعود إلى أعلى الهرم ، وهذا شئ لجماعتنا متسلقى الجبال ، ومع أن الهرم ليس أعلى من 137 م – يمكن الصعود على الهرم خوفو فقط – ولكن أقوى واصلب متسلق في بلدنا سيتعب من تسلقه له ، والدخول من الجهة الشمالية الشرقية ، وتحتاج للدخول إلى ثلاثة من البدو ، الذين يطلبون البقشيش باستمرار ، اثنان منهم يسحبونك من يديك والثالث يدفعك ، الإدراج عالية وليس فيها ما هو اقل ارتفاعا من متر ولكنها ليست إدراج عادية لمدخل ما ، بل هي حجارة ضخمة يتألف منه الهرم وبما أن الغطاء الذي كان عليه قد زال لذلك بقى شكل الدرج الذي يتم الصعود بواسطته ، وقد ارتحت عدة مرات وعندما وصلت إلى الأعلى كان نبضى 132 في الدقيقة ، جهد كبير من اجل صعودا غير عادى ، وقد شعرت أن مفاصل رجلى ستنحل ، ولكن رغم كل هذا فالشعور جميل جدا عندما تصل إلى قمة الهرم آلتي ينقصها الرأس ومن يدرى متى اختفى ، ومن قمة الهرم نرى الصحراء الليبية الشاسعة ، ذلك البحر الأصفر البنى من الرمال الذي يلتقي مع الخضار الذي ينبض بالحياة فيشكل حدودا بين الحياة العارمة والموت المفزع .

يوجد علي السنتيمتر المربع الواحد من الأرض الخصبة مخلوقات حية أكثر مما هي موجودة في آلاف الكيلو مترات المربعة من بحر الرمال ، جنوبا نري أهرامات سقارة ودهشور ، وشرقا يرتفع المقطم الذي استخدمت أحجاره فى الأهرامات وأبنية أخري ، والقاهرة ، حيث رؤية دلتا النيل جهة الشمال أفضل منها من القلعة .

البدو الذين يلاحقون السياح مملون ويطلبون باستمرار البقشيش ويعرضون عليهم أن يقوموا بحفر أسمائهم على الحجر الصلب ، فيمل الشخص ولا يستطيع مقاومة الإغراء ويقبل بذلك ، وقليلون هم الذين لن ينخدعوا ، فهم لا يحفرون الأسماء بالحجر ولكنهم يفعلون ذلك علي كتل سميكة من الجبس ، فعندما يمتلئ المكان كله بالكتابة ، والذي لا تزيد مساحته علي 10أمتار مربعة ، يقوم البدو برشه بالجبس ، وكثيرون من السياح يعتقدون أن الأجيال القادمة ستقرأ أسمائهم المشهورة .

العودة أي النزول من أعلى الهرم أصعب من الصعود ، علي الأقل بالنسبة لي ولو سنحت لي الفرصة ثانية فأظن أنني لن أصعد أعلي الهرم بعد هذه المرة ، ولن أدخل بداخله ، ليس فقط لأن الدخول في ذلك الممر المعتم منهك ، ولكن بسبب عدم وجود درج فيه ولا ممسك لليد حجره أملس جدا تحت الأقدام ، النزول إلى أسفل حاد والصعود إلى أعلي عال إلى حد ما ، بالإضافة إلى الحر الشديد بداخله إلى درجة عدم التحمّل ، وتفوح به رائحة الوطواط الكريهة ، وأخيرا وبجهد كبير تصل إلى أسفل إلى غرفة كبيرة - ليست بوسط الهرم - بدون صور محفورة علي الجدران ، موجودا بها تابوت كبير ثقيل فارغ ... وهذا كل شئ ، هل دفن هناك باني الهرم ، المتغطرس والمحب للشهرة خوفو ، من يعلم ؟ هذا ممكن ، ولكن هناك من يقول أن الأهرامات ليست مقابر ، شئ غريب جدا ، انهم قاموا ببناء هذا البناء العظيم بهذا القدر الكبير من الأحجار حول هذه الحجرة الصغيرة - التي هي مقبرة - والتي نصل إليها بصعوبة بالغة . ارتفاع الهرم الآن يبلغ 137 متر ، وكان من قبل 146 متر ، ويبلغ طول كل من جوانبه الأفقية 227 متر ، مقارنة مع 233 متر من قبل ، ويبلغ طول كل من أضلاعه المائلة من الأرض إلى القمة 173 متر مقابل 186 متر من قبل ، عدد الحجارة 2362000 متر مكعب ، أقل ب

169000 متر مكعب مما كان قبل ، ويمكن بسهولة أن يتسع الهرم لكنيسة القديس بطرس الموجودة في روما ، وليس من حجر لأن حجمه أقل من متر مكعب ومبني بكتلة قدرها 54000 متر مكعب ، وطبقاً لرواية هيرودوت فقد بنيت الأهرام خلال 20 عاما ، وكان يعمل ببنائها ثلاثة أشهر بالسنة 100000 فرد من الناس ، الذين استهلكوا من الخضار ، والبصل والثوم ... الخ ، ما يبلغ سبعة ملايين مارك ، وأين الحديد وباقي المواد؟ كل ذلك لمقبرة واحدة ...

وغير بعيد من هذا المكان يوجد أبو الهول ، وأتعجب أن البعض يضعه بمصاف الإناث ، فهو ينتمي إلى الذكور ، ويجوز أن الرأس تمثل الملك أمنمحات الثالث . يتألف أبو الهول المنحوت من المغارة ، من رأس إنسان وجسد أسد ، رأسه مصاب بأضرار عديدة ، وقسم من انفه ناقص ، ويشكل أبو الهول حتما اكثر التماثيل والمعالم المصرية غموضا ، ويترك لدى مشاهديه انطباعا خاصا ، ورغم أن ذلك التمثال قد تأثر بما عصف به من فعل الزمن والأيدي الغريبة ، لكنه بقى عظيما ويعطى شعورا بنوع من القدرة الخارقة والقوة ، وتلك الأعين الكبيرة آلتي ما لبثت آلاف السنين دون انقطاع ودون أن تحيد ، تحدق بالشرق البعيد من حيث تأتى الشمس ومعها تتولد الحياة ، وكأنه يعبر عن تفكيره العميق ، والفم هو حقا وحقيقة فم مصري يبتسم وتعبيرات كل الوجه الجميل مستحبة وودودة ، وارتفاعه من قمة رأسه إلى المكان الذي تبدأ به أرجل جسم الأسد هو 20 متر ، أذنه 37ر1 متر ، طول انفه 7ر1 متر ، وفمه 32ر2 متر ، وعرض الوجه 15ر4 مترا .

كان أبو الهول يعبر عن حورس في الأفق ، حيث تتولد الشمس وكان ذلك للمصريين الروح الطيبة آلتي أطلق عليها اليونانيون اسم " الجاثوديمون " . واتى ومد إلى هنا حيث يقف ابا الهول ، الخلق من كل صوب وحدب ليطوفوا بكل هذه الأمكنة وما زالوا يفدون من أقصى بقاع الأرض ، حتى يقفوا هنا ويتعجبون من هذا الحجر الميت الذي يبلغ عمره اكثر من 3500 سنه ، وهو مع ذلك يملك بداخله الحياة والقدرة والقوة .

وبالقرب من أبو الهول أنقاض معبد كان مبنيا ليخلد ذكرى الإله سوكيريس اوسيريس ولايسعنى إلا أن أبدى تعجبي من قطع حجر الجرانيت الضخمة تلك آلتي تم جلبها من أسوان .

وبهذه الرحلة يتم ملئ النهار بكامله ، والأفضل أن تأخذ دليلا مترجما جيدا وهو الذي سيخطط كل شئ على احسن وجه .

ولا تستطيع الصعود إلى الأهرامات الأخرى ويمكن المشاهدة داخل الهرم الثالث ، ولكن من كان في هرم خوفو لا يحتاج إلى التطلع لغيره ، فيكفيه الإرهاق الذي لقيه في الهرم الأكبر .

علينا العودة مرة أخرى من نفس الطريق ، ومن لديه الرغبة يستطيع أن ينفق بعض المال في الفندق الكبير والجميل " MENA HOUSE " وبعده العودة إلى البيت بالقطار الكهربائي ، ليعود من الهدوء والهواء النقي مرة أخرى إلى هنا ، وبغض النظر عن الليل فالمكان هنا يعم بالضجيج ، والمصابيح الكثيرة تحول الليل في بعض الشوارع إلى نهار ، وفى داخل المدينة لا يوجد ذلك الهواء النقي العذب الذي يرد الحياة إلى الروح ، وبشكل ما فهو هنا خانق ملئ بالغبار والرائحة الكريهة . ففي الشوارع، وخاصة المزدحمة منها، يوجد الكثير من روث الحيوانات ، الذى لا ينظف باستمرار ، والمطر نادرا لا يسقط حتى ينظفه .

في الشوارع الرئيسية يكون الزحام كبيرا حتى المساء ، واناس كثيرون يلبسون شتى أنواع الملابس ينادون ويعرضون على المارة ما لديهم من بطاقات التذكارية وأشياء أخرى صغيرة مختلفة ، وأكثرهم إثارة هم باعة الورود ، فهم شباب سمر كلهم لطف ، يرتدون أثواب زرقاء أو بيضاء ذات أكمام واسعة ، حفاة، يضعون علي رؤوسهم طواقي مختلفة أو طربوش أبيض أو عمامة صغيرة، ويمسكون بأيديهم السمر باقات من الورود البيضاء أو الزهرية ، إضافة إلى ذلك الإنارة الكهربائية ، وتلك العيون السوداء التي تنظر وترجو من السائح أن يشتري وردة ، هذه الصورة بشكل أو بآخر ومع أنها ليست أكثر جاذبية ولكنها أكثر لياقة منها عندما نري في مدننا الكبرى الفتيات يبعن الورود ...

وهناك المسارح ، ولكن المسرحيات لا تعرض إلا بفصل الشتاء . المسرح صغير ، من الخشب ما عدا مسرح VARIETE ،

حيث يحضر الفنانون والفنانات الذين خفتت نجومهم في أوربا ، وهناك من الملاهي اثنين أو ثلاثة ترقص فيها الراقصات العربيات رقصات شرقية ، ولا يعرف السائح ماذا يفعل ليلا إذا لم يكن صديقا للكتاب أو الصحف الموجودة بكثرة في الفنادق الجيدة ، أو إذا لم يكن يحب النوم مبكرا ، حتى يرتاح ، وحتى يقوم نهار الغد مستعيدا لنشاطه .

الفنادق عامة في مصر متطابقة بتنسيقها إلى حد كبير ، وتقع تقريبا كلها تحت إدارة الألمان ، وواضح أنهم أهل خبرة في هذا المجال ، ولولا ذلك لكان للإنجليز الكلمة العليا في هذا الشأن ، وحسب ما يقال أن ما يحدث في مصر هو ما يريده الإنجليز وأنه لن تمر فترة طويلة حتى يصبحون السادة الحقيقيين ، تري يدهم في كل مكان في كل أفرع العلوم والتقنية ، وأكثر ما يعيرون الانتباه إليه هو سحب مياه النيل ، حتى يتم بيها ري الأراضي علي أفضل وجه وحتى يكون إنتاج كبير ، وهذا ما يمكن أن يجعل مصر تزداد تقدما .

الإنجليز هنا في مصر هم السلطة الأولي ، والثانية الوالي والثالثة " كوك " وهذا علي الأقل ما تقوله الأغلبية .

ومثيرة هذه الرحلة إلى القاهرة القديمة والي جزيرة " رضا " حيث تري مقياس الماء القديم الذي يشير إلى المكان الذي وجدت به ابنة الملك سلة عائمة علي سطح النيل وفيها الطفل الصغير موسى ، الذي أصبح بمرور الزمن شخصا مهما لبني إسرائيل ، وهناك كنيسة قديمة جدا بها تابوت حجري ، يقال أن السيدة العذراء كانت قد مكثت بها مع السيد المسيح عدة أيام .

ولا يجوز لأحد أن يترك فرصة الانتقال من بولاق إلى الضفة اليسرى للنيل وأن لا يزور فندق الجزيرة ، بحديقته الرائعة ، بناء كبير أمر ببنائه ذو الذوق الرفيع إسماعيل باشا ، وتم البناء بمدة قصيرة وقبل الاحتفال الرسمي بفتح قناة السويس ، ويحتوي الفندق الآن علي أكثر من 300 حجرة ، ولا زالت موجودة الأماكن التي سكنت بها الإمبراطورة الفرنسية الجميلة افجينيا وحاكمنا المجيد وغيرهم من الضيوف النبلاء ، وفي فصل الشتاء يكون هذا الفندق مليئا ، يحضر الزوار إليه من كل صوب ويسكنون فيه عدة أسابيع ، هاربون من برد أوربا ، ويتشمسون تحت شمس مصر الدافئة .

ومن الجيد الذهاب من القاهرة إلى ممفيس وسقارة ، وأفضل شئ السفر بالقطار ، صباحا إلى قرية بدرشين حيث ينتظر هناك أناسا يقودون الحمير ، وبعد نصف ساعة تقريبا تصل إلى غابة كبيرة من النخيل ، وهناك تمثالين كبيرين يمثلان رمسيس الثاني الذي كان فرعونا وكان يحب أن يعمر ويبني ، والتماثيل علي الأرض رائعة وهي تقاسيم وتعبيرات الوجه ، وكانت التماثيل واقفة في وقتها أمام المعبد الكبير لممفيس ، وبعيدا عن هنا بقليل نري بعض الأنقاض أو بالأحرى جزء من مدينة ممفيس التي كانت كبيرة ومشهورة يوما من الأيام ، وكان فيها شوارع طويلة حتى أن الخيال كان يحتاج إلى نصف يوم ليقطع شارع واحد منها ، وكانت تلك المدينة العريقة موطنا للعلوم والتجارة ، وميناؤها مشهور بسبب وصول الكثير من التجار من البحر عبر النيل ، من جميع البلدان التي كانت معروفة ذلك الوقت ، وكان للفينيقيين هناك حي صغير ، كان الفراعنة يحبون الإقامة كثيرا في ممفيس ، وكان هناك معبد معروف للإله آبيس ، حيث كان المتيدنون يأتون من الأماكن البعيدة للحج إليه ، وحتما فقد كانت الزرائب التي كان الثور بها مزينة أكثر من بعض بيوت الموظفين الذين كانوا يسهرون علي رعاية الثور المقدس ، ولم يتبقى من هذا المعبد وتلك القصور الرائعة شيئا .....
وكان بعض الملوك يحبون الإقامة في طيبة منذ أن بدأت ممفيس بالسقوط ، والضربة القاتلة وجهها لها الإسكندر الأكبر .
بتشييده لمدينة الإسكندرية ، ومدينة الفسطاط التي أقيمت بالجيزة مقابل الأهرامات أو بالأحرى هنا حيث هي اليوم عاصمة مصر ، حيث نقلوا إلى هناك الأحجار المنحوتة من القصور ومن المعابد التي كانت في ممفيس ، ومن الشهرة بقي الاسم فقط ، ولن يمر وقتا طويلا حتى تختفي تلك الآثار الحزينة الظاهرة لنا الآن بشكل صخور منخفضة قاتمة من طين النيل التي كانت تشكل البيوت .

في بعض الأماكن نري عظام أدمية ذات لون رصاصي - أبيض ، وقماشة متعددة الألوان أو جزء من قماشة تلف مومياء ، وعدد من أصابع اليد .. الخ ، وهذه دلائل علي أنه كان هنا شئ في يوم من الأيام .

نتجه من هذا المكان علي ظهور الحمير ، سيرا بالطريق علي الضفة العالية حوالي نصف ساعة خلال المنطقة الخصبة حتى نصل إلى الصحراء ، ونصعد علي تل قليل الارتفاع ونصل إلى الهرم المدرج ، حيث نستطيع من هذا المكان الرؤية بكل الاتجاهات بشكل جيد ، وبالقرب من هذا الهرم يقع بيت مارييت MARIETT ، حيث كان ذلك العالم المشهور ، الذي هو واحد من أفضل الدارسين للعلوم المصرية ، يقيم هنا حوالي خمسة سنوات ، وعمل خلال تلك الفترة بالحفريات والأبحاث الخاصة بالآثار المصرية ، وقد حاله الحظ ، حيث تمكن من اكتشاف أشياء كثيرة من التي كان رمل الصحراء يخفيها آلف السنين ، وكل الحفريات كشفت عن مقبرة أبيس APIS القريبة من ذلك البيت .

قام قدماء المصريين ببناء مقابر حتى للثيران المقدسة ، فحنطوها مومياء ووضعوها بتوابيت عالية الثمن ، وزينوها بالذهب والفضة وأقاموا لها نصبا تذكاريا جميلا ، وقد عثر علي هذه المقبرة الهامة مارييت . في ممر كبير محفور بالصخر كانت مقبورة به مومياء الثيران ، وحالفه الحظ بأن يجد أيضا قبر أبيس وهو لا يزال لم تمسه يد ، الذي قام المصريين القدماء بتشييده بحيث لا تقوم الأيدي الشريرة بالإساءة إليه ، ونري هناك اليوم تابوتا جميلا ، ولكن النصب التذكاري والمومياء تم نقلهما إلى متحف القاهرة الشهير ، وكانت توجد عند تلك المقابر معابد ، والي جانب أسوار المعابد كانت هناك حجرات صغيرة كان يعيش بها المتعبدون الذين لم يكونوا يهتمون بالعالم الخارجي ، وكان الطعام يقدم لهم من خلال نوافذ صغيرة . ويمكن الاعتقاد بأن طريقة الحياة هذه هي البداية لحياة الدير المسيحية .

وبالقرب من ذلك المكان توجد مقبرة جميلة ـ مصطبة ـ لكبير المعماريين الملكي تي TI من عهد نيفيريركي NEFERERKER ووريثه ، التي اكتشفها أيضا مارييت ، وهذه المقبرة أيضا مثيرة جدا للإعجاب بزخارفها المنقوشة علي الصخور ، وهي تمثل علاقات مختلفة.لذلك الرجل الراقي وأشياء عديدة من حياة المصريين القدماء بشكل يمكن أن نري ونتعلم منها الكثير ، كيف كان العديد من الحرفيين علي اختلاف حرفهم يعملون ، كيف كانوا يحضرون

اللحوم للطعام ، كيف كانوا يطعمون المواشي ، وكيف يعجنون العجين لعل الخبز ، وكيف يصطادون ، وكيف كانوا يقطفون العنب .. الخ .

ومقبرة ميروك MERUK والمقابر الأخرى اقل جمالا ، وليس من البعيد أن تكون في ذلك المكان كثيرا من المقابر الأخرى ، لأنه كان من المفروض أن يكون بالقرب من تلك المدينة الضخمة كما كانت عليه ممفيس ، مقبرة ضخمة أيضا ، ولكن للآن لم يتم التنقيب عن الكثير ، بسبب التكلفة الكبيرة لذلك وصعوبة الحفر بالرمال .

ومن هناك تحركت بتاريخ 1902/12/16 . عبر الصحراء إلى الجيزة ، أي إلى الأهرامات الكبيرة ، وهو سفر شاق وتحتاج الرحلة إلى نهار كامل ، وكنت بحالة من الأعياء الشديد في ذلك اليوم عندما صعدت إلى الهرم وكنت أظن أنني لن أستطيع الدخول إليه ، ولكنني لم أستطيع الرحيل قبل أن ارى الهرم من الداخل .

من يسير إلى القاهرة بذلك الطريق الذي سرته انا ، يمكنه العودة من حيث اتى . يمكنه في القاهرة مشاهدة مقابر المماليك والخليفة أيضاً، آلتي يوجد من بينها أبنية مثيرة للإعجاب ، على شكل جوامع بها القباب والمنارات ، واخيرا هناك حاجة إلى ذكر نبع موسى ، وما يسمى بالغابة المتحجرة .

من يستطيع ذلك فعليه أن يترك الفرصة لزيارة مصر العليا ، ويمكنه الذهاب إلى هناك بواسطة القطار ، مع أنني لا احبذ ذلك - أو بواسطة الباخرة ، وهناك شركتان تنقلان المسافرين إلى مصر العليا – الهدف هو أسوان – ألف كيلو متر من القاهرة باتجاه الجنوب ، وهي الشركة الإنجليزية – الأميركية آلتي تملك باخرتين جميلتين والشركة المعروفة باسم THE S COOK ET SON وكلاهما تملكان بواخر مهيأة بشكل جيد ، يمكن أن يقيم عليها المسافر إقامة ممتعة للغاية . بالإضافة إلى أجرة السفر فإنه يتم دفع الوجبات بالكامل مقدماً ، ويأكل المسافرون جميعا معا ، وإذا كان هناك الكثير من المسافرين فعندها ينام اثنين بكل كابينة . لدى شركة كوك بين كبيرة وصغيرة ، عشرون قطعة بحرية بخارية ، والكبيرة منها مهيأة للسياح فقط ، والصغيرة هي أيضا للسياح ولكنها تستعمل أيضا لنقل الأهالي والبضائع والبريد ، والسفر منظم بشكل ترسى به البواخر

في كل مكان يمكن أن تكون فيه أي معالم ، وتبقى هناك حتى يمكن الركاب من مشاهدة كل شئ، وحسب ذلك تكون مدة السفر .

لقد سافرت أنا بخط الباخرة الذي يدعى ب "اكسبرس " التابعة لشركة كوك واسمها نفرتيتى وقوتها 400 حصان ، وتسير بسرعة 11 ميل ، وخرجت من القاهرة بتاريخ 11/29 . الساعة التاسعة صباحا ، وقد كنت مسرورا جدا لهذا السفر – الذي يدوم 19 يوما – تماما وكأننى طفل صغير ، لأنه سيكون لدى الوقت الكافى حتى اتمتع بسحر النيل الالهى ، وحتى اتعرف على الحياة آلتي تجرى عليه وحوله ، وحتى اتمكن من الاحتكاك المباشر مع الناس العاديين ، لأنه كان على متن هذه الباخرة كثيرا من اهالى البلاد ، وحتى اتمكن أخيرا من التمتع والتمعن بجمال هذه الطبيعة الخلابة وبالآثار القديمة .

كانت باخرتنا مهيأة لتستوعب 32 شخصا بالدرجة الأولى ، ولكن عددنا كان 14 فقط ما عداى أنا ، كلهم إنجليز ، وتعرفنا على بعضنا البعض بسرعة ، ويمكن أن تكون محبتهم لى من النظرة الأولى لأنني يمكن أن أكون ذو فائدة لهم إذا مرض أحدهم ، فهم أناس عمليين .....

الكبائن مرتبة بذوق رفيع ، متسعة بما فيه الكفاية ، وتلبية الطلبات واخدم على الباخرة بدون أي عيب أو نقص ، ولذلك فإن لكوك ثمنه الذي يدفع – السفر يكلف 600 كرونا . تقف هذه الباخرة في كل محطة ، وعددها من القاهرة إلى أسوان 38 محطة ، حتى تتم كل الأعمال ، وعادة ما يدوم هذا التوقف من 5 إلى 10 ساعات . كنا نقيم في القسم العلوي من الباخرة حيث كانت هناك إلى جانب الكبائن حمامات عملية الاستعمال ومساحة مغطاة مفتوحة الجوانب للإقامة بها ومطعم مهيأ بذوق رفيع ، وفى القسم السفلي باقي المسافرين ، وهناك المطبخ وغرفة القيادة والموظفين ، ويقود الباخرة ويرأسها القبطان ، الذي يعتنى أيضا بما يخص الطعام ، واهم شخص هو فنى المكن ورجلان من المصريين صامتان وجادان على الدوام ، وهما يديران الدفة ، ولا تعرف جديتهما حدودا ، لهم عيون حادة وذكاء جيد ، ويعرفان أين يمكن أن تكون المخاطر ، وهناك في النيل أماكن يجب تفاديها بالوقت الذي يبدأ فيه النهر بالانخفاض .

عين المسافر الغير معتادة على هذه البلاد ، وآلتي لا تتعرف عليها ، لاتعرف إلى ماذا تنظر ، نتابع الصور الواحدة تلو الأخرى ، كل واحدة اكثر إثارة من الثانية ، وحتى المتشابهة منها ، وكما قلت من قبل ، فهذه المناظر خلابة ومثيرة للإعجاب ولو تكررت مئات آلاف المرات فلن تتعب من النظر إليها . ساحل النيل ينبض بالحياة ، فالناس في كل مكان ، وهناك الجمال والثيران والحمير ، وبعض الناس يحملون منتجاتهم الزراعية ليأخذوها إلى بيوتهم ، وأخرون يحرثون ويحفرون ، وغيرهم يرعون المواشى ، والبعض جالس للراحة ، وهناك أناس كثيرون ينهلون المياه من النيل بأوعية صغيرة لسقى المزروعات ، وفى الأماكن الجنوبية نرى الناس ينهلون المياه نصف عراه ، ورؤوسهم غير مغطاة بشىء ، ومع ذلك فهم لايخافون ضربة الشمس.

تأملا بتلك الصور ، القرى بيوتها صغيرة ، الجوامع بقببها ومآذنها ، اشجار النخيل بأغصانها الجميلة ، يمر الوقت بسرعة ومتعة ، ويضاف إلى ذلك السحر الذي لا يمكن وصفه لنور الشمس الذي يغمر الطبيعة الحية بألوانه الساحرة المتعددة ، والسماء صافية ، شفافة مليئة بالزرقة الرائعة ، وتبقى كذلك حتى يضفى عليها غروب الشمس الحمراء بغطائه الارجوانى ، ويبدأ ذلك المنظر بالاختفاء بالتدريج ، وكأن اللون الارجوانى يخاف نور القمر الباهت الذي يقوى بإستمرار حتى لايصبح الظلام دامسا ، ويسير القمر بمساره تجاه النقطة آلتي سيختفى بها ، مكسرا لبريق النجوم المنتشرة كما لو كانت فرحة بأنها ظهرت هي الأخري للكون ، ومياه النيل تلمع براقة وتسير بلا توقف نحو الشمال كما لو أنها مشتاقة لتفارق الحوض ، ولو فاضت علي الأرض لكان منها إشباع للجائع ، وليست الماء نظيفة فهي معكرة بالطين ، مليئة بالطمي لونها بني مائل إلى الصفار، وتلك هي بالذات الحياة التي تمسك ذرات المياه بها بطيها لتحملها إلى حيث الحاجة إليها .

الباخرة لا تبحر أثناء الليل إلا في حالة أن تكون قد تأخرت لأسباب غير متوقعة ، أو إذا كانت الرؤيا ليلا جيدة ، فانها ليلا بسرعة قليلة ، وهذا لا يزعج المسافرين ، فالهواء العليل يخدر تماما ، ، ووشيش العجلات التي يدفعها البخار والصوت الخافت للأمواج

التي تلطم بهدوء جوانب الباخرة ، تجعل المسافر ينعس ثم يغفو ليحلم كيف أنه سيصحو في الغد الباكر نشيطا ومرحا ، حتى يستطيع مرة أخري إبداء إعجابه بالشمس والضوء وبكل شئ لم يراه بعد في كل حياته ، ، يحلم بأحبائه وأعزائهم الذين تركهم ورائه في موطنه وهم حتما قلقون عليه ، كيف يسافر ....

في الصباح تأتي الفلاحات إلى الماء ، وعادة ما تكن طوال القامة رشيقات ومنتصبات القوام ، جميلات الشكل لحد الكمال ، يتحركن بخفة وحيوية ، متلفعات ببرانس سوداء أو زرقاء ، لا يحجبن وجوههن بالكامل ، وتري فيها الأعين البراقة والأنوف الجميلة ، وأسنان لؤلؤية ، أعناقهم مكشوفة ، وعندما تنحني احداهن لتغرف الماء يظهر جزء صدرها .

بالمحطات دائما ما يكون هناك أناس كثيرون يعرضون للبيع أشياء كثيرة ، والأطفال يصيحون بقشيش ، بقشيش . أول محطة كبيرة في أسيوط حيث توجد هناك مقابر في مغارة علي تل عال ، ويمكن المرور من خلال المدينة ركوبا علي البغال أو بالعربة ، والمنظر من التل المطل علي المدينة جميل جدا ، ويبلغ عدد سكان المدينة 42000 نسمة . المقابر بحد ذاتها لا توحي بأهمية كبيرة ، ولا يمكن مقارنتها بأي شكل من الأشكال بتلك الموجودة عند سقارة . المناطق المحيطة بأسيوط خصبة جدا ، وهناك تنبت أشياء كثيرة ، والمدينة مليئة بالحياة والنشاط وحركة السير فيها كبيرة ، وقد أعجبتني مستشفي أسيوط . هناك سد علي النيل يقع فوق أسيوط ، وسأكتب عن ذلك لاحقا .

بتاريخ 12/3 الساعة 2 بعد الظهر وقفنا إلى جانب ضفة النيل اليسرى حتى ننزل إلى اليابسة ونقوم بزيارة المعبد المصري في دندرة DENDERAH ، الذي لا زال في حالة جيدة جدا ، وبما أنه يبعد عن الشاطئ حوالي 4 كيلو مترات فقد ركبنا الحمير واتجهنا بطريق العالية الرملية إلى دندرة . ذلك المعبد الذي عمل علي بنائه ملوك الأسرة الملكية الثانية عشر ، وبعدهم تحتمس الثالث ورمسيس الثاني ، وآخرون ، كان يعود للالهة هاثور HATHOR وهى افروديت الهة الحب والمرح ، ورسمها الذي يمكن APHRODITA أن نراه على جميع اعمدة المعبد يتكون من امرأة بأذنى بقرة .

هذا المعبد ، ومعظم المعابد الأخري لها 1 – مدخل باب كبير 2 ـ قاعة كبيرة بأعمدة أو رواق 3- قاعة صغيرة بأعمدة وحولها أكثر من 6 حجرات ، حيث كانت مختبرات عمل العطور وللملابس والحلي الثمينة 4 – الرواق الأول 5- الرواق الثاني الموجود به المقدس الذي يقف به وحده ، والذي كان يوضع به " المركب المقدس " الذي كان عادة ما يصنع من الذهب الخالص أو مطلي بالذهب ، وتمثال الآلهة ، وداخل ذلك المقدس كان دائما معتما ، ولم يكن يسمح لأحد الدخول إلا للملك أو لكبير الكهنة بحكمة نائبا للملك ، لأنه لم يكن مسموح لأحد غيرهم التحدث مع الآلهة ، وهم الذين يقومون باعلام الرعية بكل ما تخبرهم به الآلهة ، وكان الرعية يصدقون كلامهم ، وبهذا استطاع الملك والكهنة بأسهل طريقة استغلال جهل وعدم وعي الناس ....

حول المقدس وكلا الرواقين هناك أيضا حجرات صغيرة عديدة ، أعمدة ضخمة وصخور منقوش عليها كتابات ونقوش ورسومات مختلفة ، تعبر عن الآلهة ، وتقديم القرابين ، ومناظر مختلفة من حياة الملوك الذين بنوا المعبد . والجدران الخارجية لهذا المعبد مغطاة بالنقوش والرسومات ، وتظهر للعيان بصورة خاصة كليوباترا بوجهها الجميل . ولا نستطيع إلا أن نقر بأن هذه الرسومات ، وغيرها من الرسومات الموجودة بمعابد أخري ، تكشف عن أيدي فنانين ذوى قدرة فنية خاصة ، ففي تلك الرسومات حياة وطاقة ورقه ، وقد قام نحاتو التماثيل بجهد لا يمكن وصفه ، كذلك الرسامون الذين لونوا نقوش جدران وأسقف المعابد ، والألوان حية وبهيجة ولا زالت مصانه ، خاصة اللون الأزرق والأحمر وكأنها مطلية قبل سنة أو سنتين .

المنظر رائع من أعلي السطح الواسع للمعبد ، الذي نصعد إليه عن طريق الأدراج الحجرية ، سواء نظرت إلى الصحراء أو إلى الأرض الخصبة ، وتوجد في الأقبية توابيت حجرية ، ولكن من الصعب البقاء هناك فترة طويلة ، بسبب رائحة الوطواط الكريهة وبسبب الحرارة العالية ، بالقرب من ذلك المعبد توجد آثارا لمعبد آخر وبناء ، لأن مدينة دندرة كانت بالعهد القديم كبيرة وهامة ،

وكانت تلك الآثار مغطاة بالرمل ، وبالقرب منها قرية صغيرة عادة ما يقوم الكل منهم فيها بطلب البقشيش .
تستمر هذه الرحلة 3 إلى 4 ساعات ، وبعدها يعود الجميع إلى الباخرة ، وينفض كل عن نفسه من الغبار ويجلس بالظل ، ونظرا لوجود مدينة قنا التي يبلغ عدد سكانها 27000 نسمة ، على الجهة المقابلة أي ضفة النيل اليمنى ، فأن الباخرة ترسو فيها أيضا ، ولربما يكون لدينا الوقت الكافى حتى نمر بالشوارع الرئيسية على الاقل ونتفرج عليها ، وافضل شئ هو امتطاء حمارا ، فهى موجودة هنا مثل أي شئ اخر . قنا مشهورة بورشها آلتي يتم بها صنع الاوانى الفخارية ، وآلتي يتم نقل مئات الالاف منها إلى كل انحاء مصر وحتى إلى الخارج ، في قنا مقاهى كثيرة بها رقص شرقى . كلما اتجهنا بسفرنا اكثر إلى الجنوب ، نشعر بأن حرارة الشمس بدت أقوى ، وعلى الشواطىء تتكرر الصور ، والجبال العارية للصحراء تقترب فترة من النيل وفترة تبعد عنه .

في يوم 12/4 إستيقظنا مبكرين لأنه كان من المفروض أن نصل إلى الأقصر في الصباح ، ورأينا من بعيد بعض الآثار والتمثالين الضخمين ، وبأت الباخرة بالاقتراب من المكان ذو الشهرة الكبيرة ، والذي كان يدعي في العهد القديم طيبة THEBE ، التي امتدت علي ضفتي النيل ، وصلنا حوالي الساعة الثامنة ، ونزلت من الباخرة لأنني قررت البقاء هناك حتى تاريخ 12/7 . وحتى أتمكن من مشاهدة كل المعالم .

في الفندق المريح الأقصر "Luxor" يستقبل الضيوف استقبالا جيدا ، ويمكن تقسيم فترة الإقامة تقسيما مناسبا ، أولا يجب زيارة المعبد الكبير في الأقصر ، وهو قريب من الفندق ومحاذ لشط النيل الأيمن . المعبد عبارة عن بناء كبير كان قد تم بنائه جزئيا من قبل أمينوفيس الثالث AMENOPHIS III ومن قبل حكام آخرون، ويعود للإله آمون ولزوجته مات ولاله القمر تشونس CHONS ، ويبلغ طول المعبد 260 مترا ، وتم بنائه حسب تصميم عادي مثل بقية المعابد ، ولكنه متضرر كثيرا ، ومثيرة للإعجاب فيه تلك الأعمدة الضخمة والكتابة المنقوشة عليها ، وتماثيل الملك رمسيس الثاني الذي تنتصب أمامه مسلة من حجر الجرانيت الوردي ، وقد تم

نقل المسلة الأخري إلى فرنسا عام 1836 م ، ونصبت في باريس في ساحة الكونكورد " PLACE DE LA CONCORDE " ، قرب المعبد هناك جامع ، وحوله وقريبا منه بيوت ، خليط غريب يترك انطباعا جميلا لدي المشاهد .

بعد الظهر ذهبت إلى الكرنك KARNAK وكان معي مترجما ، فبدونه لا أذهب إلى أي مكان ، مع أنه يكلفني 5 كرونا باليوم ولكنه ذو فائدة كبيرة ، فالسائح لا يحتاج أن يقرأ باستمرار كتاب الشرح ، ففي ذلك مضيعة كبيرة للوقت، والمترجم يعرف تاريخ أجداده جيداً ، ويعرف كل حجر من أحجار المعبد ويستطيع الشرح عن كل صورة ، ويتكلم ثلاثة أو أربعة وربما أكثر من اللغات ، وأكثرهم يتكلمون الإنجليزية والفرنسية والايطالية ، ونادرا ما تجد من يتكلم الألمانية ، وهم يتعلمون تلك اللغات بالمدارس ، والمدارس عادة ما تكون في أيدي المبشرين الكاثوليك الأيطاليين والراهبات .

توجد في الكرنك مجموعة من المعابد ، وأكبرها هو معبد آمون AMON الذي بناه ملوك العائلة الثانية عشر وورثتهم ، وأراد كل ملك منهم أن يصبح مشهورا بأكبر قدر ممكن . ورغم أن هناك أجزاء كثيرة مهدمة ولكن المتفرج يقف معجبا ومتعجبا من عظمة ذلك المعبد ، فقد كان أكبر بناء علي الاطلاق غي العالم كله ، وليس له مثيلا حتى في يومنا هذا ، ولا يمكن وصف سحر تلك الأعمدة الضخمة الموجودة بالقاعات ، ففي القاعة الكبيرة التي يبلغ طولها 103 مترا وتقوم علي مساحة قدرها 5000 متر ، هناك 134 عمودا مبنية ب 16 صفا ، منها 12 عمودا بارتفاع 21 مترا والباقي 122 عمودا بارتفاع 130 مترا ويبلغ محيطها 10 أمتار ، وهذا بقدر محيط عمود ترايان في روما .

بالقرب من المعبد ، يقع هناك مقدس هو الآخر مزخرف أيضا بالنقوش والصور لرمسيس الثاني ومعبد سيتوسا الثاني وتحتمس الثالث وأمينوفيس الثاني ، والاله تشونس ورمسيس الثالث والاله مات ومنته ، وتلك المعابد أصغر بكثير منه

الدخول إلى المعبد الرئيسي يتم عن طريق مبلط بالأحجار ، ومن الجانبين تماثيل أبو الهول ، وكانت تمر من هذا الطريق المواكب الرسمية ، التي كانت تأتي من المدينة الملكية طيبة بسفن شراعية

كزينة وتسير بمحاذاة الشاطئ الأيمن للنيل ، وكان هناك تماثيل أبو الهول أيضا علي جوانب الطرق التي توصل أحد المعابد بالآخر . بالقرب من المعبد كانت هناك جزيرة مقدسة كانوا يذهبون إليها بالسفينة الشراعية المقدسة .

أود الذكر هنا ، أنه وفي بداية المسيحية في مصر كانت بعض أجزاء المعابد المصرية تستخدم ككنائس .

الرحلة إلى الكرنك تحتاج إلى نصف يوم ، ويعود الزائر منها متعبا إلى الفندق ليرتاح ، ولكنه يكون ملئ بالاعجاب والسرور .

واستخدم اليوم الثاني والثالث لرحلة علي الشاطئ الأيسر للنيل ، حيث كانت طيبة " المدينة ذات المائة بوابة " حيث توجد مقابر الملوك التي لم تكن مبنية بشكل أهرامات ، ولكنها منحوتة كمغاير طويلة وعميقة وواسعة ، فيها عدة حجرات ، وقد جعل المصريين القدماء يفعلون ذلك بسبب أنهم كانوا يعتقدون أن الروح تعود إلى الجسد ، وأنها تعيش فيه ، وبان الملوك أبدين مثل الآلهة ، وكانوا يضعون في القبور العديد من أنواع الحبوب وبعض الطعام والشراب ليكن في متناول اليد عند الحاجة ، وكانوا يضعون تماثيل الخدم والخادمات ليكونوا بالقرب منهم .

من المقابر تذكر فقط مقبرة رمسيس الأول والثالث والرابع والسادس والتاسع وسيتوس الأول ، ومنها ما هو لملوك آخرين من العائلات ال 18 ، 19 ، 20 ، تقع في وادي الملوك ، تلك المنطقة من الصحراء بين التلال التي يعمها الهدوء الأبدي ، ومضاءة بالمصابيح الكهربائية .

ويتم الوصول إلى هناك بجانب معبد سيتوس الأول المهدم ، الذي تم بنائه لتخليد الإله آمون .

في اليوم الثالث يمكن الذهاب إلى كيبة . لم يبق حتى هناك شيئا من تلك القصور العظيمة والبيوت ، ما عدا بعض المعابد ، واختفت بعض المعابد وغير معروف منها إلا أماكنها التي كانت قائمة بها .

ومن المعابد العجيبة الرائعة معبد دل البحري ، رائع الجمال ، التي قامت ببنائه الملكة هاتشيبسوفيت MAKERE HATSHEPSOVET وتحتمس الثالث ، لتخليد الإله آمون .

والرسومات الموجودة تبين لنا بوضوح حروب الملكة في أرض بنتا PUNTA . لم يكن بناء هذا المعبد بالطريقة الاعتيادية لبناء المعابد ، وقد بني معبد رمسيس RAMESSEUM الكبير أيضا لتخليد الإله آمون ، وتم بنائه من قبل رمسيس الثاني ، ودير المدينة تم بنائه من قبل بتولوم الرابع PTOLOME وورثته لتخليد آلهة الحب هاثور HATHOR ، ومدينة هبه من قبل رمسيس الثالث .

وهناك مقبرة الشيخ عبد القرنه ABDEL-KURNA منحوتة في المغارة ، ولكنها ليست مميزة بأي رسومات خاصة .

وفي طريق العودة تصل إلى تماثيل ممنون MEMNON الضخمة ، وكلا التمثالين يمثلان الملك آمنوفيس الثالث AMENOPHIS وهو يجلس علي العرش المربع الشكل . وسيسأل الكثيرون لماذا تسمي تلك التماثيل باسم ممنون ؟ ، كان الرومان يعتقدون أنها تماثيل ممنون ، وكان ممنون ابن الآلهة ايوس EOS وتيتون TITONA ، الذي قام الشجاع عقيل بحرب طروادة بقتله . هذه التماثيل كانت تشكل مدخل المعبد العظيم – لم يبقي الآن منه حجرا علي حجر ، فهناك الآن حقول تفلح – منحوتة من قطع حجرية ضخمة ، ويبلغ ارتفاعها الكلي 19 مترا ، ويبلغ طول التمثال بحد ذاته 95ر15 مترا ، وأرجله من الكعب إلى الركبة 38ر1 مترا ، وبهذه الأرقام نستطيع تبين عظمة تلك المعالم القديمة ، التي نالت شهرة كبيرة .

ويظهر أولئك العمالقة بشكل غريب في تلك المنطقة الخصبة ، وهم العلامة المميزة الحقيقية لمدينة طيبة ، وحتى لوم تهدم كل ما تبقي الآن ، فستبقي تلك الآثار وتكون دلائل للأجيال القادمة علي أنه كانت هناك مدينة كبيرة ذات معابد ضخمة وحياة ورخاء .

لا تزيد المسافة من هذه التماثيل إلى النيل علي 25 دقيقة سيرا علي الأقدام، ومرة أخري ينقل موظفو شركة كوك المسافرين ، الذين يتشوقون للوصول إلى الفندق الرائع حتى يستطيعون الجلوس في باحة الفندق الباردة وتناول الآيس كريم وعصير الليمون .

أستغل اليوم الرابع للتمشي في الأقصر ، ومن العادة القيام بزيارة للقنصل الفخري النمساوي ، وهو عربي من أهل البلد ، كاثوليكي ، بعدها قمت بزيارة المستشفي والكنيسة والمدرسة ، ثم

كان علي حوالي الظهيرة ، أن أركب الباخرة أمينارتاس ، وهي من نفس نوع الباخرة السابقة ، حتى أتحرك إلى أسوان .
جميع من كانوا علي ظهر هذه الباخرة من ركاب الدرجة الأولي ، ما عدا أديب ألماني ، هم من الإنجليز ، وكانوا من الطبقة الراقية وذوي الوظائف العالية ، وهو ما كان بالنسبة لي أمرا مرضيا للغاية ، بسبب وجود طبيبين بينهم ، واحدا منهم هو الدكتور هاريسونا الأخصائي الإنجليزي المعروف .
أمضينا أوقاتا جميلة ونحن نتأمل بإعجاب سحر هذه الطبيعة وسحر الضوء الرائع وكنت أمضي معظم وقتي مع المسافرين العرب .
توقفت الباخرة بتاريخ 12/8 . الساعة العاشرة صباحا في مدينة ادفو EDFU ، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 14000 نسمة ، وهذه المدينة مشهورة بمعبدها الرائع ، الذي لا زال في حالة جيدة رغم قدمه الذي يزيد عن 2000 ، والذي يخلد الإله هوروس Horus، ويمكن الوصول إليه عبر شوارع المدينة .
في اليوم التالي وصلنا إلى أسوان ، التي هي هدف رحلتنا ، قاطعين بواسطة الباخرة حوالي ألف كيلو متر من القاهرة إلى الجنوب ، وعادة ما تكون الإقامة هناك أربعة أيام ، وفي الفندق - هناك أربعة فنادق - تتاح للنزيل كل الخدمات وخاصة في فندق CATRACTE الموجود فيه إلى جانب بقية الأماكن ، 150 حجرة مرتبة ترتيبا لائقا ومطعم ، وقد تناولنا الطعام في ذلك المطعم وكان عددنا حوالي 200 ، سيدات بملابس أنيقة وكأنهن ذاهبات إلى الرقص ، والرجال يرتدون بدل السهرة الراقية ، ويحتاج الأمر أن نحتاط لهذا المظهر في كل مصر إدارة الفنادق في أيدي الألمان .
مثيرة زيارة جزية الفيل الغير بعيدة عن الشاطئ التي كان بها قديما معابد ، ولك الآن لا يوجد بها ما عدا آثار وقريتين صغيرتين يسكنها الأهالي ، ويوجد بها " مقياس النيل " ، وهو من العصر المصري ولكنه بقي طويلا بدون عناية وقسم منه مطمور .
المدينة بحد ذاتها ، التي يبلغ عدد سكانها حوالي 13000 نسمة ، موجودة علي الشط الشرقي - الأيمن للنيل ، وليس بها أي أشياء خاصة سوي شجر النخيل الرائع والشوارع الجميلة العريضة بجانب شط النيل ، مع أنها مدينة قديمة، عرفت بأنها من المدن

الكبرى والمشهورة ، أكثر ما يباع في السوق الذي يضاهي سوق أسيوط والقاهرة ، أشياء من السودان وخاصة السلاح .

في محيط المدينة توجد المقابر المشهورة داخل مغارة ، وتوجد أثار الدير القبطي القديم الذي أصبح طي النسيان بالقرن الثالث عشر . في الطريق إلى الشلال هناك محاجر كبيرة جدا حيث اقتطعوا منها أحجار الجرانيت لنحت المسلات والتماثيل وللبناء بشتي أنواعه ، ولا زالت حتى اليوم هنا أحجار ضخمة مقتلعة من هذه المحاجر ، تم تشكيلها مبدئيا وكان من المفترض أن تنقل . ولا يسعنا إلا التعجب كيف استطاعوا قطع تلك الأحجار الضخمة بأدوات بسيطة جدا ، فقد كانوا يحفرون في الحجر خرقا عميقا ويضعون بالخرق اسفينا خشبيا ويصبون عليه الماء ، وعندما يتشرب الاسفين بالماء تماما ينتفخ فيفلق الحجر . غير بعيد عن أسوان يقع أشهر بناء في كل العالم ، وهو السد العظيم الذي توجد فيه فتحات لخروج الماء ، الذي وضع حجر انهائه بعد ظهر يوم 12/10 . بحضور الوالي والأمير CONNAUGHTA ممثل ملك انجلترا ، وكل وجهاء مصر والدبلوماسيين . يصل السد شاطئ النيل الأيسر بالأيمن ، طوله 1962 مترا وعرضه 2ر27 مترا وارتفاعه 5ر30 مترا ، وفيه 180 فتحة ، وتتجمع المياه خلف السد ، ويمكن تجميع حوالي ألف مليون مترا مكعبا حتى يمكن خلال فصل الصيف الحار ، وعندما ينخفض مستوي مياه النيل بشكل كبير ، تمر المياه من الفتحات عبر القنوات التي تسقي الأراضي . لقد عهد ببناء السد للإنجليز ، الذين بنوا هذا البناء الأعجوبة بأقل من ثلاث سنوات ، وكلف حوالي 3 ملايين جنيه استرليني ، تم بنفس الوقت بناء سد أسيوط ولك طبعا بمقاييس أصغر .

يمكن الذهاب بواسطة القارب من السد إلى جزيرة فيلا ، التي تنتمي بمكانها وسكانها للنوبة ، وهي بالتأكيد أكثر المناطق سحرا وجمالا في كل مصر ، ولكن تلك الجزيرة الآن مغمورة بالمياه التي تجمعت خلف السد ، وعليها معابد من العهد المصري القديم التي كانت قد بنيت لتخليد الآلهة هاثور وايزيس واوسيرس وغيرهم ، الذين كانوا يحجون اليهم المتعبدون ، وهناك بناء جميل علي الجزيرة يعود لعهد الرومان .

عندما زرت جزيرة فيلا ، كانت المياه مرتفعة إلى سطح الجزيرة تقريبا ، وبعد ذلك أصبحت الأبنية في المياه ، وقد صرفت الشركة التي بنت السد حوالي 30 ألف جنيه استرليني (أكثر من 600000كرونا) علي تدعيم الأبنية وغيرها ولكن ذلك لم يكن كافيا ، لأن منسوب المياه ارتفع لاحقا حتى 3 أمتار فوق سطح الجزيرة .

يوم واحد يكفي لزيارة جزيرة فيلا ويمكن للمستعجل أن يزورها بنصف يوم ، خاصة إذا ذهب إليها وعاد منها بالقطار . الشلال هو المحطة الأخيرة لسكة الحديد التي تنطلق من الإسكندرية ، ولن يمر وقتا طويلا حتى تصفر عربة القطار البخارية في النوبة أيضا .

بذلك أكون قد أنهيت زيارتي لمص العليا ، وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم 12/13 . عدت بالباخرة HATASOO إلى الأقصر .

بطريق العودة وبعد ظهر نفس اليوم الذي سافرنا به تفرجنا علي المعبد كومومبو الواقع علي الشط الأيمن من النيل ، ومدخله الكبير متضرر جزئيا من مياه النيل .

عدت إلى الأقصر يوم 12/14 . حوالي الساعة 2 ، نزلت هنا من الباخرة حتى أسافر إلى القاهرة بواسطة القطار ، فقد كنت مستعجلا وكان يجب علي أن أوفر الوقت ، فلو سافرت بالباخرة لوصلت يوم 17 في الليل ، أما بالقطار فانني سأصل إلى القاهرة اليوم التالي الساعة السابعة صباحا .

يتحرك القطار الساعة الخامسة بعد الظهر ، وقد اجتمعت بالقنصل الفخري النمساوي الذي كان بانتظاري ، وكان القطار مليئا بالركاب .

السفر بالقطار غير مريح بسبب دخول كثيرا من الرمال إلى العربات حتى لا تستطيع معه التنفس ، والعربات ليلا باردة وليس هناك في المحطات طعاما أو شرابا تستطيع شراءه ، ولا يمكنك الذهاب إلى مطعم القطار حتى يتوقف ، بسبب تعذر المرور عبر العربات ، لذلك فان المسافر ينتظر بفارغ الصبر حتى يصل إلى القاهرة ، ليخلصه حمام دافئ من كل تلك المصاعب .

يوم 12/19 . افتتح الوالي المؤتمر الطب ، وحضر من أوربا القليل من الأطباء ، الكوليرا والاحتفال بعيد الميلاد والتكلفة العالية للسفر هي الأسباب التي جعلت الكثيرين منهم يعدلون عن السفر إلى مصر ، خسارة ، فهناك يمكن مشاهدة الكثير وقاموا بعمل حفلات ترفيهية جميلة عديدة للأطباء . يوم 12/24 . كانت الجلسة الختامية للمؤتمر ، وقد عدت بنفس اليوم بواسطة القطار إلى الإسكندرية ، متأملا بأنني سأستطيع يوم 25 . صباح السفر علي متن الباخرة الإيطالية إلى ميسنو . كنت أود الذهاب بطريق العودة إلى اليونان ، ولكن كان هناك في اليونان حجرا صحيا لمدة سبعة أيام بسبب الكوليرا التي كانت موجودة في مصر . وكنت أود زيارة صقلية .

تحركنا بتاريخ 12/26 . الساعة العاشرة صباحا ، لأن البحر كان هائجا وقد عانيت كثيرا وأنا بطريق العودة من دوار البحر ، ولم تتحسن صحتي إلا قبيل ميسنو وشكرت الله علي ذلك ، ونزلت من الباخرة يوم 12/30 . الساعة 7 صباحا ، حسنا فقد وصلت سالما ، الباخرة لم تتوقف في أي مكان ، ولكن كان هناك عطل ما بالمحركات مما اضطرنا للانتظار طويلا ، وهذا ما أطال فترة عذابنا .

ترتيب السفر من مصر إلى صقلية مناسب جدا ، وأوصي به للذين لم يكونوا قد زاروا روما ونابولي ، وصقلية هي مدرسة مبدئية للمسافر في وسط إيطاليا ، وهي بلد جميلة فيها كثير من المعالم والآثار ، ، ومن السهل القدوم من ميسينو إلى تاورمينو ، وكاتانيا وسيراكزا وجرجينتي، والي باليرمو الجميلة ومحيطها ، ومنها بليلة واحدة تصل بالباخرة إلى نابولي ، لنتعلم ونتأمل ونتفحص كل شئ ، ثم نتحرك إلى روما ، حيث يفتح للمسافر مجالا جديدا ، وحيث يجب عليه التعجب ، كيف استطاع العقل واليد الإنسانية أن تخلق مثل هذه الفنون وهذا الإبداع .

من روما تحركت إلى ياكين ومن هناك بالباخرة إلى مدينة رييكا في كرواتيا ، حيث لازمني دوار البحر مرة أخري حتى وصلت . بهذا ، وبعد 58 يوما من السفر المثير ، وصلت بتاريخ 1903/1/15 . في الصباح الباكر إلى بيتي الحبيب ، سافرت من هنا بفصل الشتاء والبرد وعدت بفصل الشتاء البارد ، وشعرت أنني

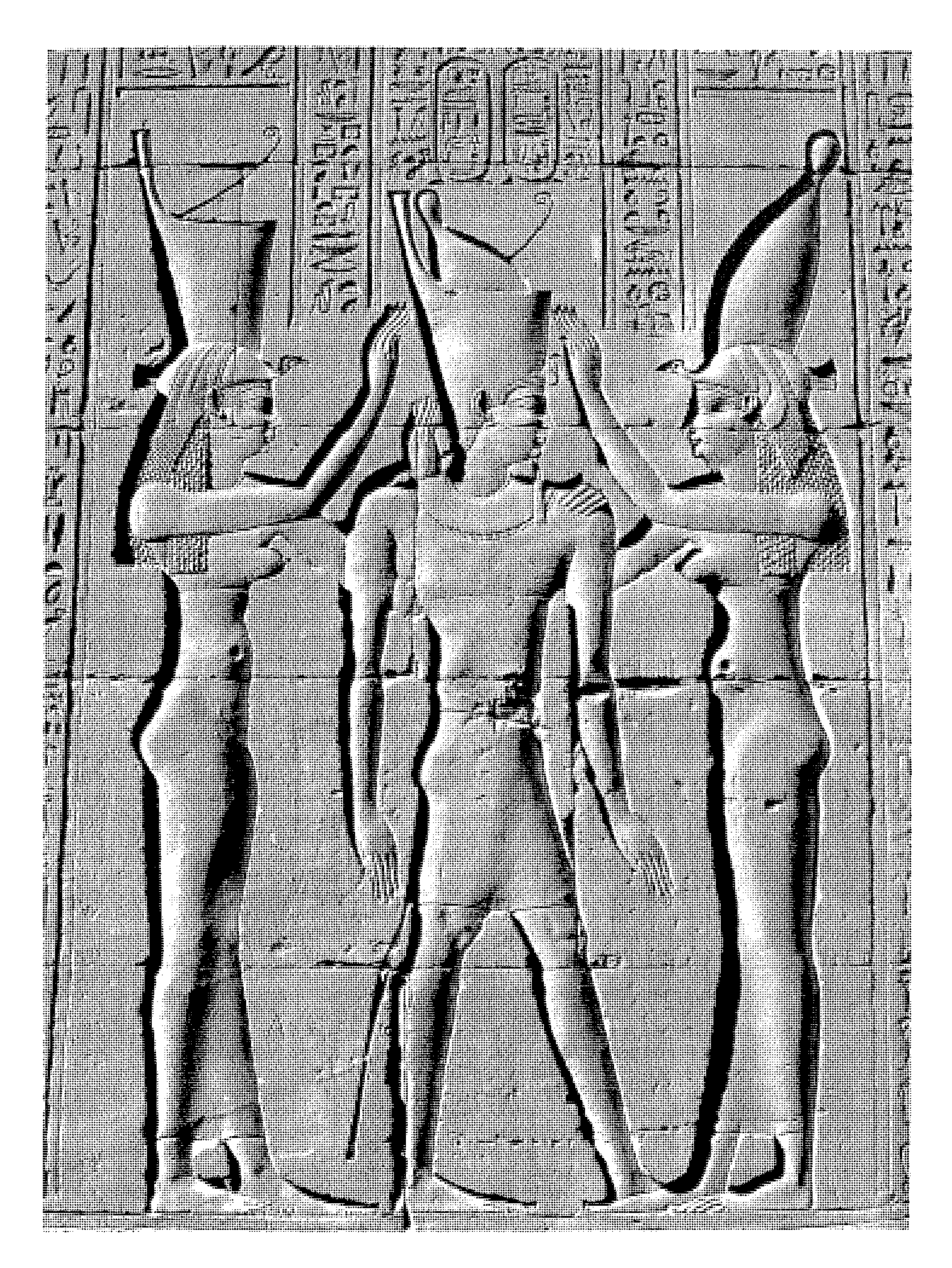
متأثر من ذلك ، لأنني مكثت شهرا في بلاد الشمس الحارة ، فالفرق والله كبير بين درجة + 43 و – 17 م .

الاستنتاج :

كل من يقرر السفر إلى مصر سيكون مسرورا جدا وراض من السفر ومن الخدمة ومن كل ما سيراه ، ومن يأتي إلى القاهرة ، عليه أن لا يترك فرصة الذهاب إلى أسوان بالباخرة . يجب أن يكون المسافر مكتمل الصحة الجسدية والنفسية ، حتى يستطيع الاستمتاع بكل ما يطرأ له . إذا سافر وحده فمعرفة اللغات ضرورية ، الفرنسية علي الأقل . بسفره إلى أسوان ، يحتاج من تحركه من مدينة ترست إلى أن يعود ، من 32 إلى 37 يوما ، وليأخذ معه من المال بما فيه الكفاية ، لأنه إذا أراد أن يكون كل شئ علي ما يرام ، ليحسب باليوم بما فيها أجرة الطريق 30 إلى 40 كرونا على الاقل .
من لا يملك مالا كافيا فليزور من القاهرة بواسطة القطار كل المعالم ، وبذلك سيوفر الوقت ولكنه لن يستطيع مشاهدة الكثير ، ويمكنه أيضا ترتيب امور سفره بحيث يسافر بالقطار والباخرة ولكن ذلك غير مريحا ومضنيا ، فيجب عليه في هذه الحالة أن يحمل هما اكبر ، كيف سيوفق بين الباخرة والقطار ، وكيف سيستطيع رؤية كل ما يريد بالضبط وكما يريد .
ليس هناك حاجة للذكر أن على المسافر أن يدرس جيدا تاريخ وحضارة مصر منذ اقدم العصور ، وعليه أن يتعرف على النواحى

الثقافية وان يكون من هذه الناحية مستعدا تماما ، حتى لا يضطر خلال سفره أن يقرأ كثيرا ماعدا الكتاب الذي يصف له طريق السفر ، فليس من المستحسن إجهاد الجسم والروح في آن واحد .
سيكون مسرورا جدا من السفر إلى مصر الإنسان الذي يحب الطبيعة والشمس والقمر والذي تسره الآثار القديمة ، والذي يجد المتعة بالبحث والدراسة ، وبجملة واحدة من يهمه كل شئ ، فإذا كان المسافر متشوقا لشيء واحد فقط ، فمن الأفضل إذن أن يبقى في بيته وبلده لأنه لن يعرف كيف يستغل الوقت .
واجب على أن أوصى المسافرين بأن يتجنبوا المشروبات الكحولية بأكثر ما يستطيعون ذلك . وفى تلك المناطق الحارة يجب المسافر أن يشرب ، ولكن بما انه يتم تقديم مأكولات كثيرة – وهذا ما يهتم به وكلاء السفر على البواخر – فليس من المستحسن إثارة الأعصاب بالمشروبات الكحولية ، والجسم بدون هذا الشيء يتعب كثيرا ، لذلك فأن الكحول سيسبب ضررا اكبر ، ويمكن أن يحدث في بعض المرات أن ينظر المسافر بالكأس واعمق ، فيتألم الرأس وتضطرب المعدة ، ولن يستطيع معه العقل ملاحظة كل تلك الانطباعات آلتي تتوارد أمامه .
السفر إلى مصر ممتع فقط للمسافر ذو الصحة التامة ، وافضل شئ أي شئ آخر ما عدا الماء ، فمياه النيل المصفاة ممتازة وقليلة هي الأماكن آلتي ستجد فيها مثل هذه المياه في بلدان أخرى .
وليس من المفضل حتى التدخين ، وافساد ذلك الهواء العليل النظيف والصحى لغير المدخنين ، فالتدخين ممنوع في مطاعم الفنادق والبواخر ، وذلك هو وجه الحق .
ولا يحتاج المسافر خلال النهار لغير الملابس الصيفية ، وفى المساء خاصة على الباخرة هناك حاجة لارتداء الملابس الدافئة .
لا اعرف أن كنت قد حللت واجبى جيدا بكتابتى لهذا المقال ، واعتقد انه مطابق تماما لصورة سفرى .
ولا أستطيع هنا أن أخوض بالتفاصيل ولا بوصف أدق لبعض الأمكنة ، لأن ذلك التوسع بالوصف سيكون بعملى الكتابى سفرى إلى مصر .

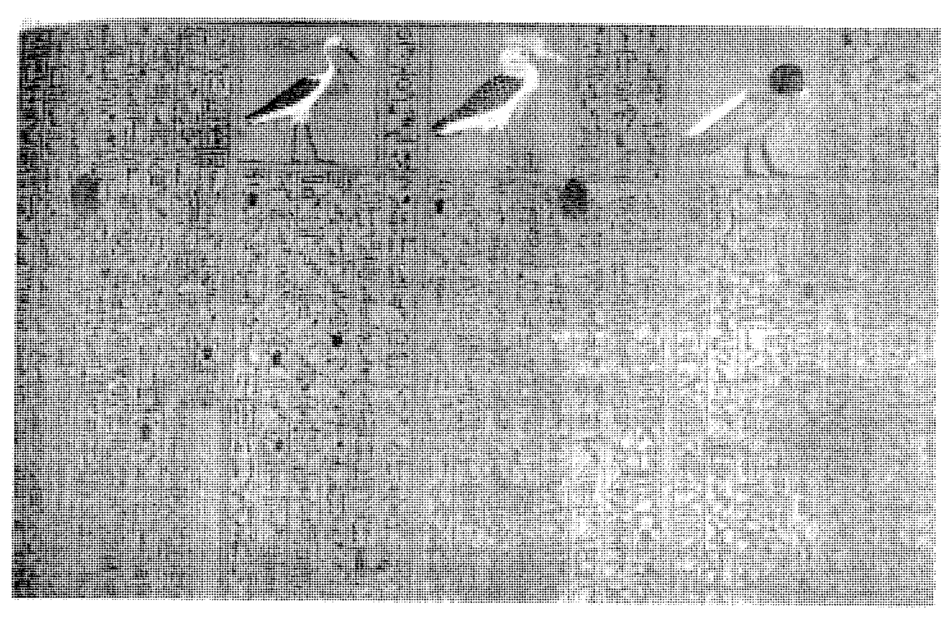
سأقدم بكل سرور النصائح لكل شخص يريد السفر إلى مصر ، ومن يستطيع ذلك عليه أن لا يضيع الفرصة ، لن يمر وقتا طويلا حتى تطلب الكياسة واللياقة من كل شخص بأن يزور ارض مصر ، وسيكون السفر اقل تكلفة .



Relief from the Temple of Edfu.
The goddess on the left is wearing the crown of Lower Egypt, the one on the right that of Upper Egypt. They are crowning the pharaoh.



Part of a limestone relief found in a tomb



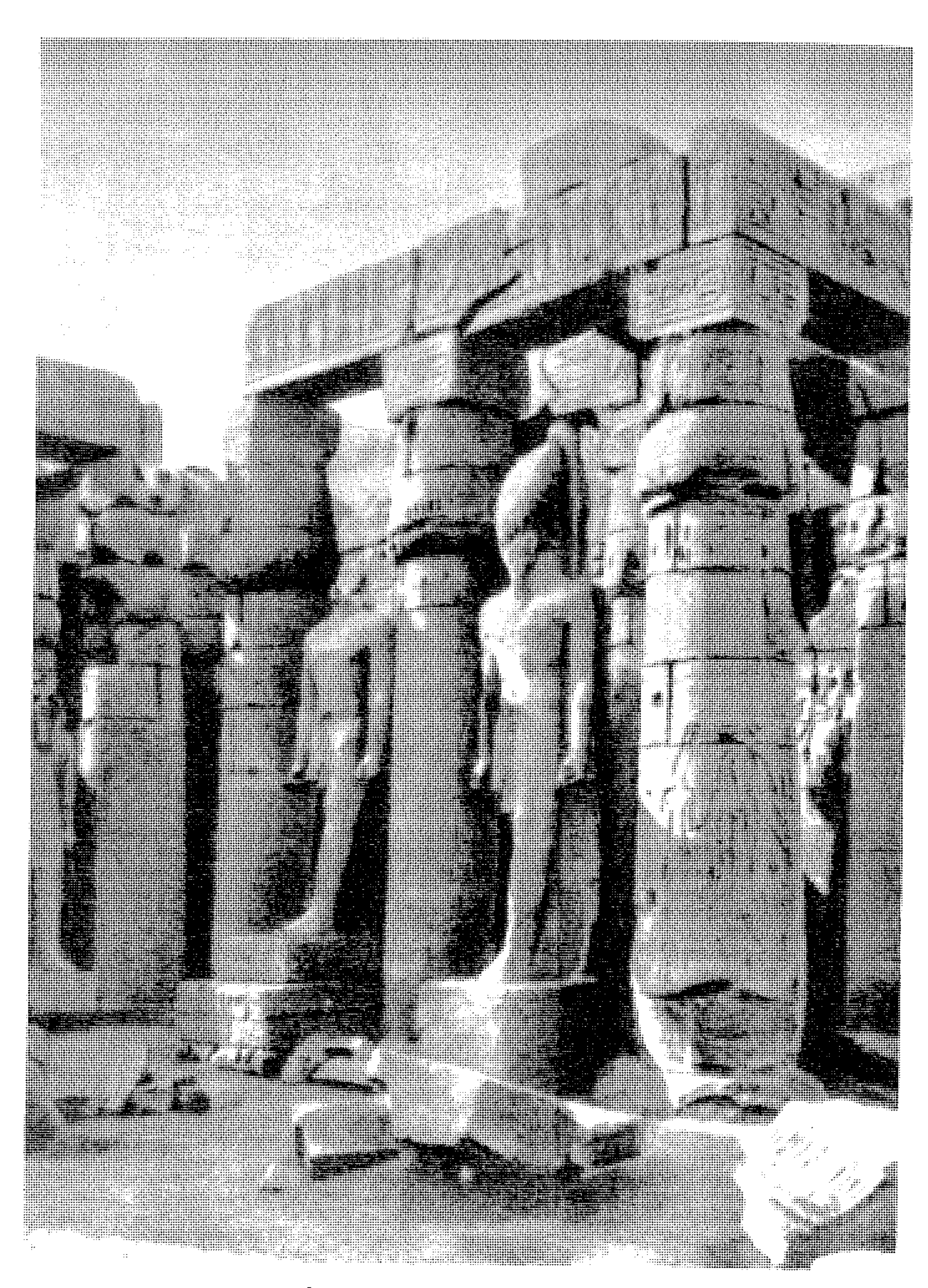
Detail from The Book of the Dead, papyrus from Thebes, Valley of the Kings



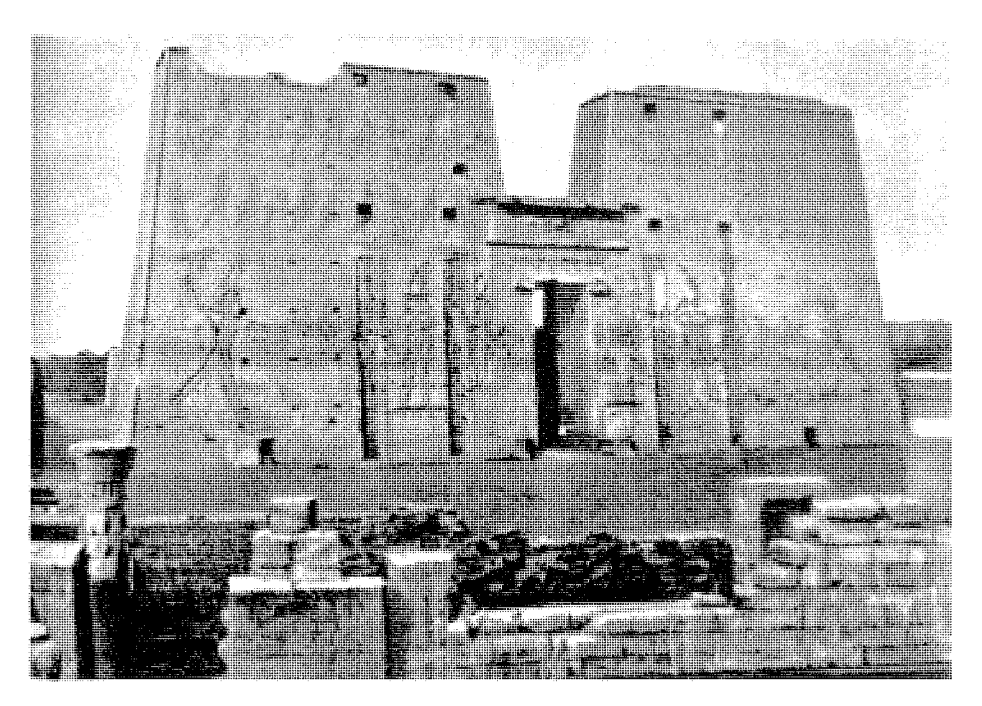
The granite statue of Amenhotep,son of Hapu, in the temple of Karnak



King Tuthmosis III - basalt statue from Karnak



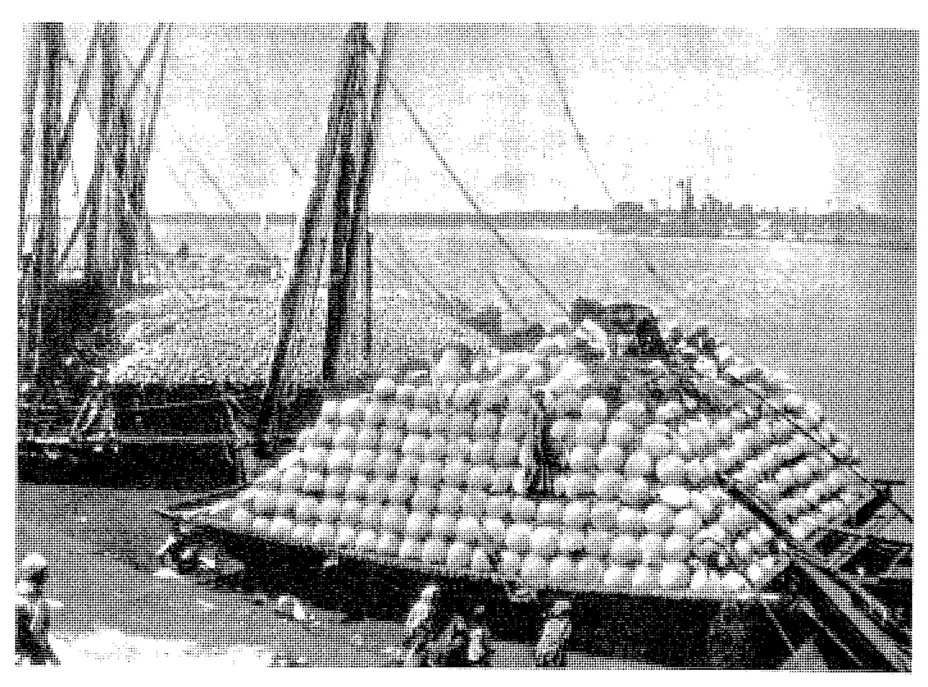
Luxor - statues of Ramses II



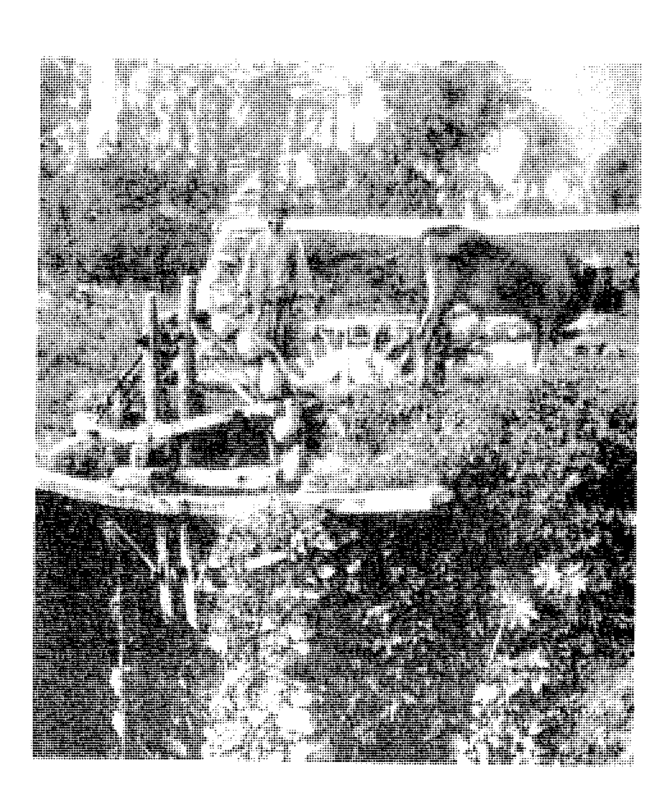
Edfu - columns of the Horus temple



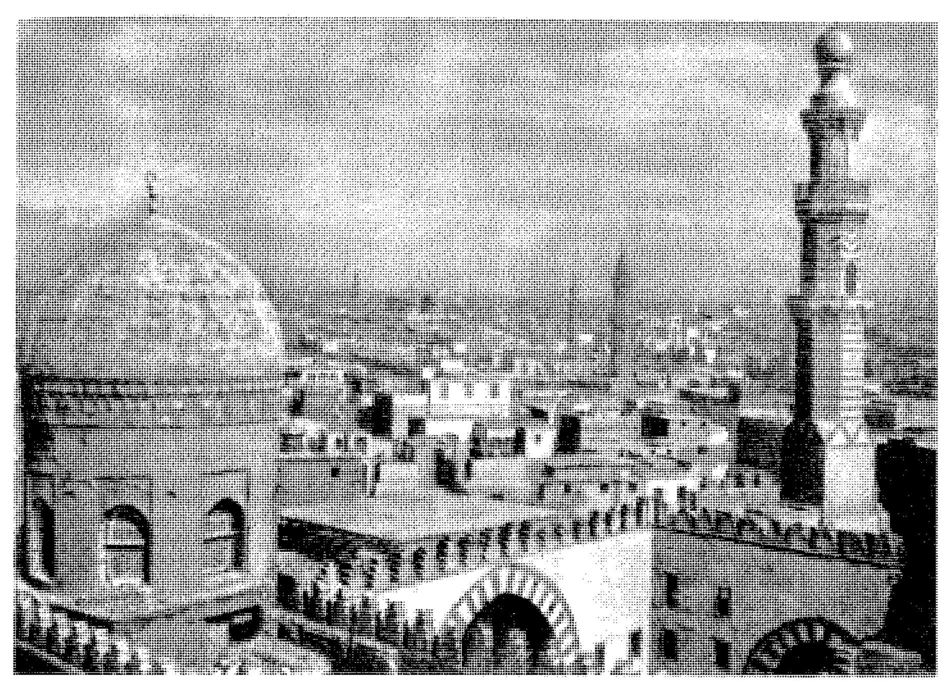
A water carrier on the bank of the Nile



Ships with a cargo of earthern pitchers on the Nile



Sakias - simple machines turned by animals, used for drawing the Nile water for irrigation



Cairo - a dome and minarets

Fellahin women with their children in Cairo



* *Photographs are reprinted from Hrvatska Enciklopedija (Croatian Encyclopedia), originally published by Hrvatski izdavalački bibliografski zavod, Zagreb 1945.*

Travelling through Egypt is pleasant only for a completely sober traveller and it is by far the best not to drink anything except water. Distilled water from the Nile is excellent; such water is hard to find in other lands.

It is also not good to smoke and spoil for the nonsmokers that wonderful, clean, healthy air. In the restaurants of hotels and ships smoking is not allowed, and rightly so. During the day one needs no more than a summer suit but for the evening, especially on the ship, one needs a warmer suit and an overcoat.

* * *

I do not know whether I had done all that was expected of me but think that a portrait of my trip is generally reliable.

I cannot venture into more details here; nor into more precise descriptions of specific locations. That will be part of my book *My trip to Egypt.* I shall be happy to offer advice to anyone wanting to go to Egypt and anyone who has a chance, should not miss it. In less than a year it will probably become the fashion to pay a visit to the land of the pharaohs. By then, the trip will probably be cheaper too.

It goes without saying that a traveller must take some time to make a thorough study of the history and art of Egypt from the most ancient times, must familiarize himself with the cultural characteristics so that he may be completely ready in this regard and not have to reach for any other book except the travel guide during the trip. It is not good to tire too much either the body or the mind. Travelling to Egypt will bring most satisfaction to those who love nature, sun and moon; who take pleasure in antiquities, who find amusement in study, in short, who take an interest in everything. Those who are concentrated on knowing just one aspect would be better off to stay at home, for they will not know how to pass time.

I cannot stress enough that travellers would do well to stay away from alcohol as much as possible. It is true that travellers like to drink quite a lot in these warm lands but considering that the meals are usually quite plentiful - the ship managers take good care of that - it is not a very good idea to irritate the nerves with alcohol. The body tires itself quite a lot during the trip anyway so that alcohol does even more harm to the exhausted traveller. If on some occasions the traveller has a drop too much it will give him a headache and probably make him grizzly and then the brain cannot take note of the many impressions which succeed one another.



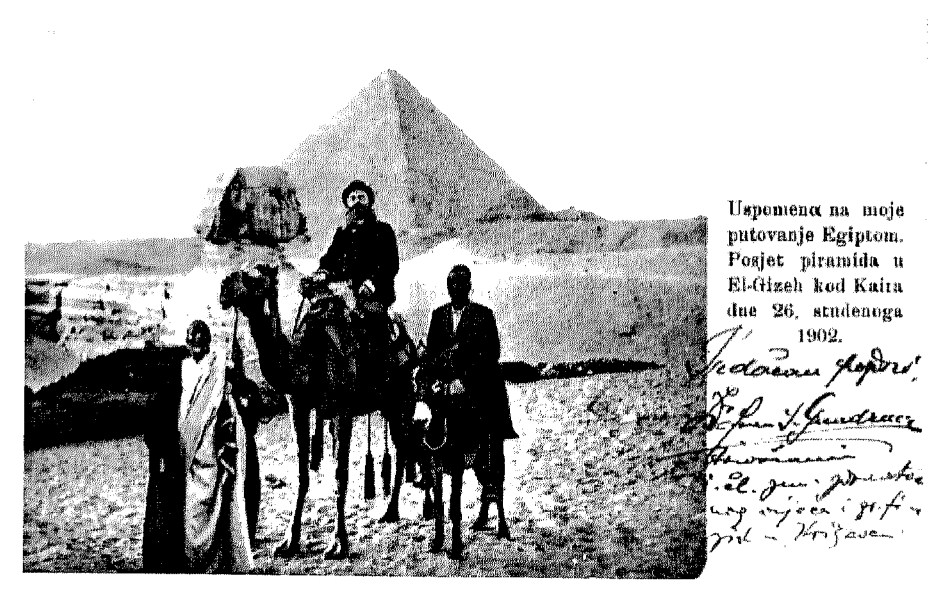
Križevci, Croatia at the beginning of the twentieth century where Dr. Fran S. Gundrum lived for 25 years and wrote most of his books and numerous articles.

* * *

To conclude:

Whoever undertakes a journey to Egypt will be greatly pleased by the journey itself as well as the accommodation he will find and what he will see. Anyone already in Cairo should by no means miss a steamer ride to Aswan. The traveller must be in good physical and mental health so that he may be able to tackle all the difficulties. A knowledge of language - French at least - is entirely necessary if one travels alone. The trip to Aswan from Trieste takes 32-37 days and one should take enough spending money if one does not wish to lack anything; for a day, including the travelling costs, one should set aside 30-40 crowns minimum.

Those who do not have enough spending money would do well to go by rail from Cairo to visit all the important sites, this should save some time though one will miss a lot. It is also possible to alternate the train and the steamer but it is uncomfortable and difficult and one is more worried about being on time for a train or a ship than how to see the sights in the best way.



Dr. Fran Gundrum in front of the Cheops Pyramid in Giza near Cairo on 26 November 1902 with a witch doctor from a bedouin village (left) and a dragoman riding on a donkey. Postcard sent to Dr. Lavoslav Rakovac, president of the Croatian Medical Association

and the same day in the evening I took the train back to Alexandria hoping that on the 25th in the morning, the Italian *SS Vicenzo Florio* would take me back to Messina. I had intended to break my journey back in Greece but there was a seven-day quarantine there because of cholera, which ravaged through Egypt so I decided it might be just as nice to visit Sicily. Instead of the designated time, we departed on 26 December at 10 o'clock in the morning because the sea was very rough. On the way back I suffered terribly from seasickness, I recovered just before Messina and thanked God when on 30 December at 7 o'clock in the morning, I stepped off the boat. I was lucky to arrive alive and well. The steamer didn't stop anywhere but engine broke down along the way so we had to wait for quite some time. This only prolonged our sufferings.

The travel itinerary of Egypt and Sicily is a very convenient and I recommend it to those who haven't been to Rome or Naples before. Sicily is like a preschool for central Italy; it is a beautiful region, full of antiquities, monuments, and it's very easy to get from Messina to Taormina, Catania, Syracuse, Girgenta, then stately Palermo and its environs, from where it takes only one night by the steamer to get to Naples but not to "*Napoli vedere e poi morire*"[11] but to admire, learn and study all that is there, to arrive to holy Rome by the power of good will, where an entirely new horizon opens up to the traveller, where he must wonder how the human mind and hand were able to create such objects of art and beauty!

From Rome I went to Jakin next where I took the steamer to Rijeka - all the way seasickness bothered me terribly again. It was only after a 58-days long, interesting journey, on 15 January 1903, in the morning, that I found myself in my dear home. I left in winter and returned to the winter. I felt the change greatly for I had spent almost a month in a land of vibrant, warm sun, and the difference between +43°C and -17°C is very great.

[11] *"To see Naples and die."*

The contractors who constructed the dam spent 30 thousand pounds sterling (over 600, 000 crowns) for the support of the building foundations but even this seems inadequate considering the water rises up to 3 m above the surface of the island.

One day is enough to visit the dam and the island of Philae and if you are in a hurry, it can be done in half a day, especially if you take the train there and back. Shelal is the last stop on the railway which goes from Alexandria but it won't be long before the train whistles in Nubia as well.

With this visit, I was finished with Upper Egypt and at 2 o'clock in the afternoon on 13 December I took the *SS Hatasoo* back to Luxor.

The same day at noon on our way back we looked over the wonderfully positioned temple of Kom Ombo on the right bank of the Nile, its great entrance gates have been partially damaged by the torrents of the Nile.

I arrived in Luxor on 14 December around 2 o'clock. Here I got off the ship to take the train to Cairo. I was in a hurry and had to save time. By ship I would have arrived as late as the 17th in the evening, this way I was able to be in Cairo at 7 o'clock in the morning.

The train departs at five in the afternoon. I met with the Austro-Hungarian representative who was waiting for me. The train was filled to the last place.

The ride was unpleasant, all that sand which constantly enters the wagons making it difficult for the passenger to even breathe. The nights are cold; one easily freezes; on the stops you cannot get either food or drink and cannot reach the dining car until the train stops for the carriages are not intended to be passable so that you have to enter and exit them from the sides, all this makes the passenger rather anxious to get to Cairo as soon as possible. A warm bath gets rid of all that awful sand.

* * *

On 19 December the Khedive opened the medical congress. Very few doctors from Europe came. Cholera, Christmas, quite an expensive trip are the reasons which turned away many from the voyage to Egypt. What a pity! There is so much to be seen here and a couple of rather interesting parties were arranged for the doctors as well. On 24 December the final meeting of the Congress was concluded

the bazaar, which is quite different from the ones in Asyut and Cairo, they sell mostly objects from Sudan, especially weapons.

Near the city there are famous tombs in a cave, also the ruins of an old Coptic monastery which fell into oblivion in the 13th century. On the route to Shelah there are huge stone quarries where in ancient times granite was quarried for obelisques, statues and various other constructions. One can still see nowdays many huge pieces of stone, only roughly worked and prepared for transport. We must wonder how they managed to break off such huge slabs of stone with the simplest of tools. They would drill a deep hole in the stone and stick a wooden wedge in it, then pour water over it and when the wedge had, as they say, drunk its fill, it would expand and the stone had to give in, had to break.

Not far from Aswan there is a water construction famous throughout the world, a large barrage - dam - with culverts, on which the final stone was placed on 10 December in the afternoon in the presence of the Khedive, the Prince of Connaught and the representative of the English king accompanied by many Egyptian dignitaries and diplomats. The dam connects the left bank of the Nile with the right; it is 1962 m long, 27.2 m wide and 30.5 high and has 180 culverts. It prevents the water from breaking through and is able to stop the advance of up to a thousand million cubic metres so that during the summer dry spells, when the Nile almost always substantially drops, water can be let through the culverts of the dam and used to irrigate the soil through canals. The English built this in less than three years, after being given the commission for the construction of this wonder which cost 3 million pounds sterling.

Another dam was built at Asyut, much smaller in size, of course. The boat takes you from the dam on the island of Philae, which by its position and people belongs to Nubia and might well have been the most magical part of the whole of Egypt. However, because of the dam, the island is now completely submerged by the water, which the dam prevents from flooding. There are temples from ancient Egyptian times, which were dedicated to the goddesses Hathor and Isis, also Osiris and others, to which countless devotees made pilgrimages. Marvellously positioned, the most interesting building on the island is a *kiosk*[10] from the time of the Roman emperors.

When I visited Philae, the water reached almost to the top of the island; and later on some buildings were standing in the water.

[10] *a small Roman temple, Trajan's Kiosk*

tive Arab, a Catholic; after this I went to see the hospital, the church and the school, and on 4 December around noon I had to get back to board the steamship *Amenarts* which was the same kind as the one we had sailed in before to head for Aswan.

On this ship, except for a German writer, they were all Englishmen, of quite distinguished appearance and positioned in high services which I found very pleasant, for there were doctors too among them, one of whom - Dr. Harrison - was a well-known English specialist.

We had a good time, enjoying the beauty of nature and the wonderful light. I amused myself with the Arab travellers of which there were many. On 8 December at 10 o'clock in the morning, we made a stop in Edfu. This city, which has over 14, 000 inhabitants, is famous for its spectacular aspect and, in spite of being over 2000 years old, has a very well preserved temple which was dedicated to the god Horus. To reach it one must ride through some of the streets of Edfu which look frightful (and even more frightful are the people we saw in them. Only a woman here and there served to liven up the sad picture, which in any case dominates in these parts.)

The next day in the evening we arrived to Aswan, the final destination of our journey, having passed over a thousand kilometres with our steamship heading south of Cairo. One usually remains there for four days and in the hotels - there are three - the traveller is outstandingly accommodated in every way, especially so in the Cataract Hotel, where together with other premises, there are up to 150 well furnished rooms and a restaurant. There were around two hundred of us dining there at the time. Ladies in elegant dresses - as if they were going to a dance, and gentlemen either in a frock coat or a tuxedo. It is a matter of etiquette which one should observe throughout Egypt.

The management of the hotel is in the hands of Germans. It is worthwhile to visit the Elephantine Island which is situated just off the shore. There were temples there once, now just ruins not worth mentioning remain and two small Arab villages. There is a Nilometer there from Egyptian times which was left unnoticed for a long time, covered with sand.

The city itself, has 13, 000 inhabitants and lies 24°5'30" N on the east bank of the Nile. Except for those beautiful palms and fine, wide streets by the river bank, it has no special attractions, though it is an ancient city which in its time was known for its size and attractions. In

Tuthmosis III and dedicated to the god Amon. The bas-reliefs are very interesting for they clearly present to us a military expedition of the queen in the land of Punt. The construction of this temple does not correspond to the usual standard. Not far away is Ramesseum, a huge temple also consecrated to the god Amon and built by Ramses II, then Deir el-Medineh by Ptolemy IV and his heir, dedicated to the goddess of love Hathor; Medinet Habu by Ramses IV.

The tombs of Seh Abdel-Kuma are also there carved in a cave but they are graced with no special features.

Upon return one comes to the already mentioned Colossi of Memnon. Both gigantic statues represent king Amenophis III, seated on a rectangular throne. Many might wonder how come these statues are named after Memnon? Romans believed them to be the statues of Memnon. Memnon was a son of the goddess Eos and Titan killed by the brave Achilles in the Trojan wars. These statues, from which used to lead an entrance to a majestic temple - but of which now not stone upon stone remains, there is a cultivated field there - were made from huge slabs of stone; they are 19 m high while the statues themselves are 15.95 m each. The legs from the heel to the knee measure 1.38 m. By these numbers, we can imagine the size of these ancient monuments of which the one positioned towards the north has gained particular fame for it has become known as the "sounding column of Memnon". Due to an earthquake, the upper part was devastated. Every morning a strange cry could be heard probably caused by the splitting off of small pieces of stone, in the morning as the sun heats the stone cooled by the fresh night. Septimus Severus replaced the damaged part of the statue, in order to calm the deity...and the sound disappeared.

The giants present a strange sight in this fertile region, they are the real symbols of Thebes and if all that still remains visible now, would go to ruin - for the Egyptians unfortunately do not give much attention to their extraordinary monuments - they will continue to exist and serve as proofs, for later nations, that here indeed must have been a great city of huge temples, of life and luxury...

From these statues to the Nile it is no more than 25 minutes walk and Cook's guides will take the traveller back, who can hardly wait, to freshen up in the shade of a pleasant hotel grove with an ice cream or a cold lemonade.

The fourth day could be used for a walk to Luxor. It is customary to pay a visit to the Austro-Hungarian diplomatic agent. He is a na-

Near the temple, which is also densely covered with reliefs, there is a sanctuary of Ramses II, the temple of Seti II, Tuthmosis III, Amenophis II, god Khonsu, Ramses III and of goddesses Maat and Montu, all of which are much smaller.

The entrance to the main temple leads over a cobblestone path which was on both sides flanked by sphinxes. It was a path used for special processions which would arrive in decorated boats from the royal city of Thebes to the right bank of Nile and there were sphinxes on the path which connected one temple with next.

I should mention that when the Egyptians were first converted to Christianity some of the Egyptian temples were used as churches. Right beside the temple was the sacred lake, to which the sacred boat sailed.

The visit to Karnak takes half a day and the traveller, tired but amazed and satisfied, returns to the hotel to rest.

It is good to use the second and the third day for a trip to the left bank of the Nile where Thebes once stood, "the city of hundred gates" and where the tombs of the kings are located. These are not built in the shape of a pyramid but carved out inside a cave, they are long and deep, spacious and have much more room. While making them, the old Egyptians were inspired by a belief that the soul returns to the body, that it lives inside it and that the kings are, like gods, immortal. This is why they placed various cereals in the tombs, all sorts of food and drink, so they would be close at hand in a case of need. They would also place the statues of men and women servants there, so they would be near them.

Of the tombs, I will mention only those of Ramses IX, IV, VI, III and I; Seti I and there are other kings from the 18th, 19th. and 20th dynasties. They can be found at Biban el-Moluk, the bare region of the desert between the hills, where eternal peace reigns; they are illuminated with electric light.

One can get there passing the quite ruined temple of Seti, which was dedicated to the god Amun.

The third day one would do well to visit Thebes.

Even there nothing remains of all those impressive palaces and houses save for few temples, and there are some which disappeared and we only know the spot where they once stood.

Exceptional for its beauty and appeal is Deir al-Bahri Temple - "the gorgeous", built by the queen Makere Hatshepsovet and

of Memnon. The ship comes closer and closer to the place known far and wide, known in the ancient times as Thebes, which expanded before our eyes, on both sides of Nile as we came nearer. We arrived around 8 o'clock. I got off there for I had until 7 December to look over all the attractions. At the comfortable *Luxor* rest house, a traveller is well accommodated. The duration of the stay can be suitably arranged. One should first pay a visit to the great temple in Luxor, which is not far from the rest house, on the right bank of Nile. The huge edifice was constructed in part by Amenophis III and partly by other rulers, and consecrated to the god Amun, his wife Maat and the moon deity Khonsu. The temple is 260 m long and built more or less according to the plan customary for other temples but has been rather damaged. The huge columns are impressive and so are the various reliefs, inscriptions and the statues of king Ramses II in front of which there is an obelisk of pink granite, whose pair was taken in 1863 to France and placed on the Place de la Concorde in Paris. Close to the temple, an Arab mosque has been erected and right near it there are houses - a peculiar mix, which nevertheless makes a pleasant impression on the viewer!

In the afternoon, I took off, in fact, rode off to Karnak. I had a dragoman. Nowhere without him. Even if he costs 5 crowns a day, he is nevertheless of some help. This way, the traveller does not need to read the guidebook all the time. One loses a lot of time doing so. The dragoman knows the history of his ancestors well and will be able to elaborate on every stone of the temple and every painting. He speaks three, four or more languages. Usually he is well-versed in English, French, Italian; rare are those who know German. The afore mentioned are the languages which they learn in school and the schools are usually in the hands of Italian Catholic missionaries and nuns.

In Karnak, there is a group of temples of which the largest is Amon's temple, the work of the kings of the Twelfth dynasty and their heirs; each ruler wished to make his name famous with one thing or another. Even though much has been devastated, the viewer still cannot but admire and marvel at the gigantic proportions of the temple. It was once the largest building in the known world and even today it stands in a category of its own. It is impossible to describe the appeal of those massive columns positioned in the halls. They can be found in the great hall which is 103 m. wide and 52 m long with a surface of 5000 m; has 16 files of 134 columns of which some (12) are 21 and others (122) 13 m high and are 10 m in circumference, which is as much as the Column of Trajan in Rome.

Around the altar and both antechambers there were many smaller rooms. Huge columns and stones covered with various inscriptions and reliefs, portraying the deity, sacrifices and many different scenes from the lives of kings - the builders of the temple. The outer walls of the temple were densely covered with reliefs, especially noticeable being the beautiful Cleopatra.

If neither these nor the reliefs in other temples reveal a particularly artistic hand, it cannot be denied that they burst with life, energy and beauty. It is impossible to describe the effort put by the sculptors into this work, and some painters coloured the reliefs and the ceiling of the temple. The colours are so vibrant and well preserved, especially the blue and the red, as if they were no more than a year or two old.

From the spacious roof of the temple, which can be reached by ascending the stone steps, there is a beautiful view of the desert and the fertile region; underground there are crypts and it is difficult to stay there long for they stink of bats and are very hot. Near the temple there are ruins of other temples and buildings for Dendera was in ancient times a very large and well-known city. It is now covered with sand. There is a small hamlet nearby now and its folk are known to pester the travellers, everyone wants baksis.

This trip takes 3-4 hours and everybody returns to the ship, to shake off all that sand and dust and to rest in the shade a bit. Almost right across the river from here, on the right bank, lies Kene with 27, 500 inhabitants, so the ship stops off here as well and there is enough time to take a look around the main streets of the city at least. It is best to hop on a donkey. Though you will find similar things like in other places, Kene is famous for its workshops where all types of earthenware are manufactured, hundreds of thousands of items are distributed all over Egypt and beyond. There are many coffee-houses in Kene where one can find gavazi dancers. These are full of the faithful on their pilgrimage to Mecca.

The further south you go, the stronger the sun gets. The banks present more or less the same view, the people are the same. Bare hills of the Libyan and the Arabian desert now seem closer to Nile, now further away again...

On 4 December we got up early for we were supposed to dock at Luxor that very morning. Even from some distance off, we could see some ruins, then those two gigantic statues, known as the Colossi

the pitcher in the water, you can see the breasts as well, or at least partly.

There is always a mass of people at landing places, who offer all sorts of things for sale while the children yell "*baksis, baksis!*[9]" Enough to make you deaf. The first longer stop is at Asyut. There are tombs in a cave there, on the top of a larger hill which can be reached through the city on a donkey or cart. The top of the hill offers a beautiful view of the city which has 42, 000 inhabitants. The tombs themselves have no special features and can in no way be compared to those at Sakkara. Worth seeing is a large Arabian graveyard below the tombs. The environs of Asyut are very rich, everything bears fruit here. The city is lively with a lot of traffic. I liked the hospital in Asyut. There is a large dam over the Nile above Asyut which I shall talk more about elsewhere.

On 3 December at 2 o'clock in the afternoon we made a stop by the left bank of the Nile, to unload and to visit a very well preserved old Egyptian temple at Dendera. It is 4 kilometres off the shore so we were seated on donkeys and rode off along the high sandy bank to Denderah. The temple, worked on by the kings of the 12th dynasty, and after Tuthmosis III, Ramses II and others, was consecrated to the goddess Hathor who is Aphrodite, the goddess of love and joy. Her symbol, visible on almost all the columns of the temple, is a female head with cow's ears!

This, like other temples, consisted of: 1. a large entrance gate; 2. a great hall with columns, the pronaos; 3. a small hall with columns with many chambers along the sides (6), where laboratories for the production of fragrances and exquisitely scented offerings were, storage rooms for valuable garments and jewelry; 4. the first antechamber; 5. the second antechamber where the sanctuary was which stood by itself and in which a "holy barque" was held, usually made of gold or gold plated, and the statue of the deity. The sanctuary was always in the dark and entrance was permitted only to a king or a high priest as the king's representative, for only he was allowed to interact with the deity, what the deity proclaimed, and would tell the people they would announce to the people. The people trusted what they said. Thus the king and the priests could take advantage of the ignorance and the gullibility of the folk in the easiest possible manner...

[9] *tur. "tips,tips!"*

ern parts the workers who draw the water are half naked and bare headed but have no fear of a sun stroke.

Pondering over these pictures, the villages with small houses, mosques with domes and minarets, wonderful palms with beautiful tops, the time passes in a quick and pleasant manner, joined to which is the indescribable charm of the sunlight, which bestows a myriad of miraculous colours upon the living nature, the dead sand and the bare stone. There is no illumination like that anywhere, the sky is clear, translucent, full, full of gorgeous azure until the bloody, setting sun covers it with its scarlet veil. And this, too, slowly vanishes as if the scarlet fears the pale light of the moon, which gathers with more intensity, until the dark night takes over. Then the moon passes across the skies and as the moon becomes fainter, the sparkling points of innumerable stars begin to break through, as if they were rejoicing to be able to show themselves to the world as well. And the Nile, shines, sparkles, glitters, its waters flowing relentlessly towards the north, as if desiring to separate themselves from the riverbed, to pour themselves out over the soil which feeds the hungry. The water is not clear, it is muddy, almost dirty, yellowish-brown in colour and that is its essence, held between the particles of water, then carried where it is most needed.

The steamship does not travel by night. Only if it is late due to unforeseen circumstances and if the night is very bright, will it slowly continue the journey during night as well. That, however, does not bother the passengers. The clean air almost inebriates him and the pleasant hum of the wheels turned by the steam, then the light splash of the waves, as they break against the sides of the ship, lull the traveller to sleep and he dreams how he is going to rise happily tomorrow morning, to admire the sun and the light and everything anew, all that which he has never seen anywhere else; dreams about his near and dear whom he left behind in his homeland, now worrying about how their traveller is doing...

In the mornings the fellahin women come to the water. They are usually tall, slim, good-looking, graced with admirably perfect proportions, of very light and lively movements. Veiled by the black or blue *burnous*[8] which does not entirely cover the face; only their gentle, bright eyes and beautiful nose are left visible, then pearly teeth and a bare neck, and when one of them bends down to submerge

[8] *traditional Arab garment*

be seen and stay there long enough to give travellers enough time for sightseeing. The length of the journey is thus determined taking this into account.

I sailed on Cook's so-called "express" steamer which was called *Nefertari.* It had 400 horsepower and could go at a speed of 11 miles. I left Cairo on 29 November at 9:00 o'clock in the morning. This journey - and it was to last 19 days - was the one I had really looked forward to, just like a small child, to have enough time to admire the sacred Nile, to observe life on it, to come in closer contact with everyday people and to thoroughly study the beauty of nature and the ancient monuments. Our steamship could take 32 passengers in first class, although there were only 14 of us, and, except for myself, only Englishmen. We got to know each other very quickly. They took an immediate liking to me, perhaps just a superficial one - for they probably thought I might be useful in case of sickness. They are practical people!...

The cabins are very attractive and spacious enough, the supplies and the service on board is flawless but Cook does charge a lot - the trip costs 600 crowns. The ship docks at each stop, there being 38 of them from Cairo to Aswan, until all is taken care of which usually takes just 5-10 minutes. I should mention that the native passengers travel in the lower part of the ship where the kitchen, the helmsman and the office are located, while we were accommodated in the upper part where, together with cabins, there were practical bathrooms, then a roofed but open space for lounging and a very well got up dining room. The ship is run, or should I say - commanded by a manager who takes care of the food as well; the crucial factor, though, are the machinist and two serious, mostly silent Arab steersmen. Their caution knows no boundaries; they have sharp eyes, a good memory and they know the dangerous places, of which there are plenty on the Nile, and which a helmsman must watch out for especially when the water level decreases.

Travellers not accustomed to the region hardly know where to look. One sight replaces another; each more interesting than the first, and even when they are not altogether very different, they are, as I said, interesting; even repeated a hundred times, they can never be tiring. The banks of the Nile are lively. There are people, camels and donkeys everywhere. Some carry burdens of food supplies home, others plough the soil, the third watch over grazing sheep and water buffalos, while others sit and watch. There are many in charge of drawing water using small basins, to irrigate the fields. In the south-

also discovered. It is a very interesting tomb with many beautiful reliefs which decorate the stones, presenting various events in the life of this distinguished official, as well as all sorts of curiosities of the life of the old Egyptians which offer much to see and learn from; what the various craftsmen did, how they prepared meat for meals, fed the livestock, kneaded the dough for the bread, hunted game, harvested grapes etc.

The Meruka Tomb and the other ones are less attractive. One cannot dismiss the possibility of there being many more tombs for, in the vicinity of a city as big as Memphis, there must have been a huge necropolis as well. However, very little of it has been excavated up to present because it is costly and difficult to dig in the sand.

From there (16 December 1902) I rode off through the desert towards Giza where the big pyramids are. It is, however, too strenuous a journey and that trip requires a whole day. I arranged it this way because I was too exhausted to visit the interior of Cheops' pyramid the day that I climbed it but, on the other hand, could not bear not to see the inside of it at all.

Those who do not desire to follow this direction to Cairo, which I took, can return the way they came. There are tombs of the Mamelukes and Caliphs in Cairo worth seeing, among which there are interesting buildings, even those in the shape of mosques with domes and minarets, and finally, one should also mention the Well of Moses and the so- called Stone Forest, where it is no use going if you do not have enough time for travelling around.

* * *

No one should miss a visit to Upper Egypt. One can reach it by rail, which I don't advise at all - or by steamship. There are two companies which transport travellers to Upper Egypt - the final destination being Aswan - thousands of kilometres south of Cairo. There is English-American company with two admirable, large steamships and the well-known firm of Thomas Cook et Son. Both own well-managed steamships on which the traveller is offered all comforts. Besides the ticket one must also pay the accommodation fee so all travellers take meals together. If there are more people, then up to two sleep in one cabin.

Thomas Cook has twenty larger and smaller steamers. The larger ones are arranged just for "tourists" while the smaller ones take tourists but also transport natives, cargo and mail. The journey is organized so that the ships dock in all places where there is something to

remains of that temple and those wonderful palaces...Some kings preferred to take up residence in Thebes after Memphis began to experience a decline. A death blow was dealt by Alexander the Great when he founded Alexandria, then Fastat, a city which began to rise across from the pyramids in Giza; where today stands the capital of Egypt, and to which the stone blocks from palaces and temples of the declining Memphis were transported. Only the name remained from its past glory and it will not be long before even those sad remains disappear, still seen today in the shape of low, dark stones of Nile mud used to build houses. Here and there you can see a grayish-white human bone, a colourful patch or a small piece of the wrappings of some mummy even a finger or a hand etc., these are the only remaining proofs, that there once must have been something here.

From this place you can ride along a high river bank for about half an hour, far through the bountiful, lush fringes of the desert. The path winds up a little, so you arrive at the Step Pyramid from which a fine view breaks on all sides. Near this pyramid is the Mariette House, where that famous scholar and one of the best Egyptologists spent five years excavating and researching Egyptian antiquities. And he had a lucky hand; he dug out many things from the thousand years old sand of this wasteland, and all these excavations are now presided over by the Tomb of Apis which is right next to the House. The old Egyptians even built tombs for their sacred bulls; they mummified the sacred animals, placed them in valuable sarcophagi, adorned them with gold and silver and erected beautiful monuments to them. It was Mariette who found the tomb also. It is quite huge with niches inside the stones where they interred the mummies of the bulls. He managed to find one more completely untouched tomb of Apis, which the old Egyptians protected with a wall so that no evil hand would harm it. It is still possible to see a beautiful sarcophagus there; the monument and the mummy were transported to the famous museum in Cairo. Near these tombs, there were other temples and, along the walls of the temples small cells inhabited by the pious folk - the monks - who did not care for the outside world. Food was given to them through small windows. Such a way of life may very well be considered as the beginnings of the Christian monastic life.

Nearby is the beautiful tomb - *mastaba*[7] - of the chief royal builder Ty from the age of Nefererker and his heir, which Mariette

[7] *royal tomb*

They are the first power in Egypt, the *khedive*[6] are the second, and the third - Cook. Or so at least everybody says.

It is worth while taking a trip to Old Cairo and the Island of Storks where you can still see the old water meter which shows the place where the king's daughter found a basket floating in the Nile with the baby Moses who in the course of time became a historic figure for the Israelites. There is also an old, old church with a crypt, in which the Virgin is said to have spent many days with Jesus.

Nobody should miss the opportunity to take a ride across Bulaq to the left bank of Nile where one can visit the Gezira Hotel with its magnificent garden. It is a huge building which the gallant Ismail pasha had constructed shortly before the ceremonial opening of the Suez canal and has now been transformed into a hotel with over three hundred rooms. It is still possible to see quarters where the beautiful French empress Eugenia, as well as our notable ruler and other distinguished guests resided. During wintertime, this place is full to the last spot. People come and live here for weeks to escape from the winter which takes hold in Europe and sunbathe in the warm Egyptian sun.

From Cairo it is pleasant to head for Memphis, then Sakkara. The best way is to take the morning train to the village of Bedrashen. This is where the donkey drivers wait. In about half an hour you will get to a big forest of palms. Two gigantic statues stand there, representing Ramses II. He was a pharoah who had a passion for building and constructing. The statues lie on the ground. They have wonderful proportions and imposing facial expressions. In their time, they stood in front of a huge temple in Memphis. A bit further off from these statues you can see the ruins of once glorious and great Memphis, which had streets so long that a rider needed more than half a day to ride down just one of them. This ancient city was once a seat of knowledge and trade. Its port was known far and wide. Merchants from all lands known at the time came from the sea to the Nile where the Phoenicians set up a small settlement. Memphis was a favourite residence of the pharaohs and there was a famous temple of the god Apis there, where devotees from far off lands would come on pilgrimage. Another impressive sight must have been the stalls where they bred bulls; perhaps more beautiful and richly decorated than the quarters of the high officials and dignitaries who watched over the sacred bulls day and night...Nothing

[6] *title of the Turkish viceroy in Egypt from 1867 to 1914*

some streets. In the city itself you can't find that pure, fresh, incomparable, revitalizing air; it is stuffy, dusty and, in fact, smelly. On the streets, especially the busy ones, there is quite a lot of animal dung which never gets picked up. The rain falls too rarely to be able to clean it all up, so the dung keeps piling up, the washing of the streets makes it stick even more to the cobblestones or the ground so that it hardens up, which creates a stench and when there is wind, small particles get swept up in the air and additionally bother the traveller.

There is a lot of traffic on the main streets even in the evening, countless Arabs dressed in all sorts of fashions, noisily offer "landcards" to the passerby, this is how I call postcards (*Ansichtkarte*), and all sorts of trifles, the most interesting being those who sell roses. Completely black but friendly young man in a blue or white robe, wide sleeves, barefoot, wearing some kind of colourful little hat, a white *fez* or a small turban, in his black hands, holds a small bunch of white and pink roses! Add to that the electric lighting and the black, shining eyes of the vendor, which plead with the traveller to buy a flower! It is a picture far more unusual and attractive, than when we, in our big cities, watch girls who sell flowers.

There is a theatre as well. Usually one or even two companies give performances but only in the winter. The theater is small, made of wood. Except for the Variété, featuring "artists" and "lady artists" whose star has long since waned in Europe, and two or three entertainment houses, where you can find gavazi dancers - Arabian female dancers, there's little for a traveller to do in the evening, provided he is not a friend of newspapers and books, of which there are plenty in the better inns, or if he dislikes going to bed early to get a good rest in order to be fresher tomorrow.

The inns all over Egypt are generally very well run and nearly all of them are managed by Germans. It is obvious that they are masters in this, for, otherwise, the English would run things in this sector as well. It is often said that in Egypt only what the English want happens and it seems the time is not far away when they will in fact become the rulers. Their presence is felt everywhere, in all areas of science and art, they pay most attention to the exploitation of water from the Nile so that the soil may be optimally irrigated and the economy prosper. Ever since their influence in Egypt has become strong, Egypt has kept making progress.

All this for a tomb!...

The Sphinx is nearby. It puzzles me why there are people who consider it to be female. It is a male, the head probably representing King Amenemhet III. This sphinx, carved from a cave, has a human head and a lion's body. (That which was missing in the cave was replaced with stones from elsewhere) The head is already quite damaged, a part of the nose is missing. The Sphinx is probably the most mysterious of all the monuments and statues of ancient Egypt and makes a special impression on an observer. Even though it has suffered much from weather conditions and foreign hands, it is nevertheless magnificent and emanates an aura of supernatural might. Those large eyes which for thousands and thousands of years unceasingly, unmovingly stare towards the far east, from where the sun and, with it, life itself is born, as if they were expressing a profound thought; the mouth, a true Egyptian mouth, of the kind often seen today, is smiling, and the expression of the whole handsome face is very pleasant, lovely. From the top of the head to the spot where the front paws of the lion's body rest, the height is 20 m., the ear is 1.37 m., the nose 1.70 m. long and the mouth 2.32, the face 4.15 wide.

The Sphinx represented Horus on the horizon, the sun being born; it was a good spirit for Egyptians, called by the Greeks Agathodemon. People came on pilgrimage here from far away and even now converge from the most remote corners of the world to marvel at the dead stone, which nevertheless carries within itself life, force, power...It is over 3,500 years old.

Not far away from the sphinx are the ruins of a temple dedicated to Sokeris-Osiris. We cannot but be amazed by the giant pieces of granite - they were transported from Aswan.

This trip takes almost a whole day. It is best to take a good guide -a dragoman - who will take care of everything properly.

You can't climb the other pyramids, it is possible to take a look at the interior of the third but anyone who has paid a visit to the pyramid of Cheops should not aspire to more, there is enough toil and hardship with just one...

One should go back the same way one came. Those who wish to get a meal can do so at the pleasant Mena House, a big rest house, and then take the electric railway back, to return from the peace and fresh air, to where in spite of the evening and the darkness, there is clamor everywhere, where countless lamps turn the night into day in

One square centimeter of fertile soil holds more live cells than many thousand square kilometres of that sea of sand. To the south one can see the pyramids of Sakkar and Dashur, the Mukattam hills rise in the east. It is from there that the stones were taken for the pyramids and countless other constructions, even Cairo, and to the north, the Nile delta is even better visible than the towns.

The Bedouins are annoying companions always asking for tips. They eagerly offer to chisel your name in the hard stone. One gets tired of their persistence and finally gives in and pays them something. Only a few realize that it is all a trick. They don't really chisel the names in the hard stone but onto a thicker layer of gypsum. When the whole space - some 10 cubic metres perhaps, has been filled with writing, the Bedouins then pour on another layer of gypsum. Many tourists are convinced that their glorious name will be read by later generations!...The return, the descent from the pyramid, is even more difficult - at least for me it was -than the ascent.

All in all, even if I had the chance again, I probably wouldn't repeat my ascent up the pyramid, still less would I venture into its interior. It is not only that with great effort one enters a dark passageway - but there are no stairs or anything to hold on to, the stone is very smooth and there are parts where it's very steeply inclined downward or upward. Also, it is very hot inside, almost unbearably so and there is a smell of bats. At last and with great effort one comes to a larger space - which in fact is not aligned with the center of the pyramid! - without decorations, in which an empty, heavy sarcophagus stands...That's all! Is this the tomb of the builder of pyramids, is this where the haughty, vain Cheops was buried? Who knows? It probably is, although there are those who say that the pyramids are not graves. Strange, that around so small a space - the tomb - which is so difficult to reach, such a huge quantity of stones was piled up. The pyramid is now 137.18 metres high, compared to 146.52 from before; each supporting side 227.5 compared to 233 from before while the inclined planes are 173 compared to 186.5. There are 2,362 000 cubic metres of stones, 169,000 less than before. Inside the pyramid one could very easily fit the Church of St. Peter in Rome, and each stone itself is no less than 1 cubic meter. Built on a surface of 54,000 cubic metres, according to Herodotus, up to 100,000 people during the course of construction worked for 20 years, three months a year seasonally, they spent up to 7 million marks for vegetables, onions, garlic etc!... and what about the iron and all the other supplies?

electric railway runs beside a stately boulevard extending on both sides of the wide road for Giza. It takes three quarters of an hour to reach Giza, and then you can choose to go on foot or ride on a camel or donkey, to the pyramids. The path is not long but it is rocky, with walls on both sides to prevent the desert sand from sweeping over it. Here, we are already in the desert. The pyramids are in the desert. There is no life here. It is dead, the sand destroys all that it comes upon. Those who do not need to should not venture far into the desert, into that huge graveyard, that place of death, where one can hear the howling of the hungry hyenas and the barking of voracious jackals and where you can see the dried up skeletons of animals and humans...In the desert the pharaohs erected for themselves tombs in the shape of pyramids. And so our graves are nothing but elongated pyramids. The wealthier the pharaoh, the larger the pyramid he built. King Cheops (3733-3700 BC) was ahead of them all, then Chephren (3666-3633) and lastly, the third great pyramid of the king Mycerinos (3632-3600). Beside these there are a lot of smaller pyramids which were the tombs of high state and royal dignitaries. Why did the pharaohs choose the desert? It was because the Nile never got there. It is dry, there is no humidity even from the rain, for rain almost never falls; in Upper Egypt maybe once, twice a year and then only for the bat of an eye while the children, frightened, run around not knowing what it is.

Anyone who wants to may climb a pyramid. That would be something for our hikers! Even to climb the Cheops pyramid - 137 m., by no means the highest, would tire our best and toughest hikers. The ascent begins on the northeast side and one needs the help of three Bedouins. They are usually rude and never stop asking for tips. Two pull you by the arms while the third one pushes. The steps are high, there is none less than one meter. They are not really steps but the blocks of the construction. The outer layer disappeared long ago and it is the steplike construction that is used for climbing. When I went up I had to take a break several times and when I got to the top, my pulse was beating 132 times a minute! An awesome effort because of the unusual movement. My legs were ready to fall off at the ankles. However, it is amazing once you arrive at the top of the pyramid. Its top is missing. Who knows when it disappeared. From the top one can see the vast Libyan Desert, that ocher sea of sand, bordered with lush green. A border between the lushest life and the most horrible death!

guardian, gazing unceasingly out, with its huge eyes expressing serenity, gazing towards where the dawn shows the way to the sun.

In the background of the mosque lie the hills of Mukattam; bare, hot rockland; at the right are the graves of Caliphs, at the left those of Mamelukes*. Above us the luminous, warm sun sheds its light onto earth awakening everything to life and painting nature with gorgeous colours. The museum of Egyptian antiquities is impressive as well. The collection is a real jewel. In a beautiful building - there are no rooms that are not packed with almost everything found in Egypt up to now. From tiny statuettes to giant ones which once graced the entrances to temples; from small caskets with mummies of cats, dogs and children to sarcophagi in which kings were buried; all together with various pots, paints, furniture, cereals, flowers, precious objects, in a word, absolutely everything related to Egyptian history from its most ancient times. One is forced to stand and look!

There are a number of other mosques worth seeing. Daytrips can be taken to Helwan, for instance, where the sick, especially patients with tuberculosis and these suffering from kidney problems or nervous disorders flock; then the Matarieh, where there are sycamore trees, and among them used to be one under which the Virgin, so the story goes, rested while fleeing from Herod; then an ostrich farm and, a little further on, once glorious Heliopolis, now reduced to insignificant ruins and a very well preserved obelisk. There once was a wonderful temple in this city built to the glory of the Sun God. All this lies in the desert. Instead of unsightly huts there are many mansions with small gardens.

It is well worth seeing the impressive dam, which blocks the waters of the Nile so that, at the right time, they may be used to irrigate the fields and farms. Even if the hopes placed in this dam, which connects one bank of the Nile with the other, haven't been completely fulfilled, the profit from the fields is more substantial than it was before.

But, the greatest attraction for the traveller lies in the pyramids. It is best to take a cab across the Nile bridge, where one can see a slice of the life of the East, especially when one has to wait at the bridge until the ships pass. The bridge has culverts and on the left bank the

---

* *a member of a military class, originally composed of slaves, that seized control of the Egyptian sultanate in 1250, ruled until 1517, and remained powerful until massacred or dispersed by Mehemet Ali in 1811*

Then you have the university, the oldest and the largest in the world. Between 10, 000 and 15, 000 students used to attend lectures here, mostly the faithful from all regions where the Prophet is praised. There are no benches or separate rooms there. In a really large auditorium, there are many groups of people. Seh - the professor, sits on the ground with the students in a half circle around him, 10, 15 and more. Religious studies, poetry, law and rhetoric are all studied here; the Koran is a mixture of all those studies, a great encyclopedia.

Upon return it is good to take a short rest in the beautiful, large Garden of Esbekiah, located around a large lake, which abounds in many gorgeous, rare plant species impossible to see in our lands.

One would then do well to continue heading towards the most magnificent Byzantine-Arabic edifice - the Mosque of Sultan Hassan. Close by is the *kalemegdan*[5] which once was a meeting place for pilgrims who would gather there to travel to Mecca. From this megdan, the path gradually steepens towards the citadel, now headquarters of the English navy; and through its gates one comes to the mosque of Muhammad Ali, where the bones of that great man rest forever. Though the details of this mosque are not so ornately crafted, it nevertheless impresses one with its sheer size, a well-shaped dome and two beautiful minarets that rise to the sky in all their slender beauty. Muhammad Ali had this mosque built at the highest point, to be closer to heaven! From there, a breathtaking view of Cairo and all of its surroundings breaks wide open.

At the foot of the hill, there is a sea of houses, inhabited by over half a million people. From this widespread pile of buildings, a multitude of minarets point upwards. The people who one can see on the streets look tiny, miniscule, like swarming ants. North of Cairo a vast plain extends, green, bountiful, luxuriant - full of life; from the left meanders the parent of Egypt; His waters glitter, as if covered with a mirror. Upon his back ships sail with white sails unfurled, carrying various products from Upper Egypt to the capital. Steamers speed by and it seems they care little for the tiny ships which nevertheless hold their ground presenting competition but God knows for how long? They too will probably soon give way to the power of steam. Further off from the Nile, one beholds again the hallmark of Cairo, the three pyramids and the huge Sphinx, which has stood, on the border between the desert and the fertile land, for several thousand years like a

[5] *tur. "a field surrounding a fortress"*

Cairo itself offers an amazing number of various attractions to a first time visitor. It is an old city, which sprung up when nearby Memphis met its doom. The Nile provides it with a special character, that wide, majestic river which made a paradise out of a desert. The traveller does not know where to head first. He should not go anywhere alone, especially if he doesn't know the language. It is good to know, first of all, Italian, then French and English. This holds true for the whole of Egypt. English is understood by every *dragoman*[4], guide, every sais, the donkey and camel driver, every waiter on Cook's steamships even though waiters are natives; every railroad clerk and Bedouins near pyramids. A knowledge of German is of little use. The dragomans are quite expensive, 4 kruna 80 shillings to 7 kruna 20 shillings, it depends on what type of customer they get - Germans would say "Wurzen" - but for that much everything can be seen quickly and thoroughly. Dragomans make an effort to please; nearly all of them have a book in which a traveller can sign himself with a few words of recommendation. Cabs are cheap. Horses are usually fast (the electric train is extensive); donkeys are also very often used. Their owners know how to decorate them attractively and cut their hair in an unusual fashion.

All foreigners are anxious to see the pyramids first. It's as if they couldn't rest until they have seen them. And those who want to see the city first visit the Arab part. This is the part that leaves the impression of the East. There is a long street named *Mouski* where one can find a real kaleidoscope of all sorts of things. The traffic is like I have only ever seen in Toledo street in Naples or the great bridge in Constantinopole, indeed it is even denser and persists from early morning until late into the night. Densely crowded and almost every nationality represented. Horses and carts, donkeys and rich carriages, noise, pushing and shoving... enough to drive one mad. This street leads to the bazaars, located in very narrow, sticky, dirty, smelly, stuffy and dark streets. The goddess Hygiea would look in vain for a shrine here: nobody worships her here nor has any intention of doing so. Every street offers different goods; in one there are goldsmiths, in another shoemakers, then the harness makers, wheelwrights, potters, bookmakers. Wherever he goes, the passerby is pressed to buy various goods. The houses are tall, the windows with wooden, sometimes really artistically crafted lattice work.

[4] *An interpreter or guide especially in countries speaking Arabic or Turkish*

At the Kaljub station, they pointed out the pyramids to me. My fellow travellers realized that it was my first voyage through Egypt. Ah, what a sensation awakened that moment in my soul!

Far out there against the clear and pure azure of the skies, I saw the silhouettes of those huge piles of stone which many hundred thousand human hands through the course of many years constructed into the shape they present themselves to us now! I saw what I had so longed to see, in real life, not as a picture, and as I got closer and closer to those witnesses of the ancient culture of a nation which many thousands of years ago created such works while our people...what? While our people perhaps did not even know what they were!...

Three pyramids rise high, sprung perhaps from the vanity of three pharaohs and surely bathed in a sea of the tears of those who laboured to pile those heavy blocks one on another and then form them into their shape! How many sighs broke from those overburdened souls! How many curses burned within the hearts of the wreched multitude, who exposed to the sun's awful glare had no option but to work? As the observer turns over these thoughts in his mind, the pyramids nevertheless appear to him as magnificent edifices with no other like them in the world, edifices before which one can only stand and gaze!

The train speeds on. Nearly identical pictures, simple but also interesting, stream before the eyes of travellers until we reach Cairo at noon, that interesting city of caliphs[3] with its countless mosques and their slender minarets.

The same bustle is found at this railway station as on those of all the larger cities. Carriers come to offer their wares, though ours are just as persistent, their temperament is somehow calmer. They do not make a noise, scream or try to outcry one another, all to get one more customer and earn a piaster or two. And their appearance, God forbid! All are tattered and dirty; one blue, another black, a third wearing garments whose colour cannot be discerned anymore. I said garments. Yes, in a wider sense of the word, in a narrower one, they are nothing but a long shirt with wide sleeves which, if not tattered and torn, reaches almost to the ankles. They are usually barefoot and have a *turban*, a *fez*, or some other colourful head covering. Nevertheless, they are loyal and honest!...

---

[3] *spiritual leaders in Moslem religion, title also worn by Turkish sultans in 16th cent.*

vents of his mud are such that they improve the fertility of Egyptian soil giving it first-rate quality. Besides canals, one can also see *sakias*, simple machines with wheels turned by water buffaloes, donkeys or camels, harnessed in the same manner they were thousands of years ago. They are used to draw the Nile water from the soil, with the help of a wheel with basins. This machine which has surely not changed since the age of pharaohs, is similar to that which the skilled "gardeners", the Bulgarians, use in our lands for the irrigation of soil. A fellah[2] sits on the sakia - for 20 philirs a day - and prods the harnessed animal with a sharp point to make it pull harder. The sakia squeaks enough to make your hair stand on end, that doesn't bother the poor fellah, who you are sure to hear singing out in all his sorrow and misery, sadly, mournfully, to make your heart cry...On the fields and the banks, though, everything bursts with life. The fellahin, Egyptian farmers, work hard and the camels and donkeys with their drivers enliven the sand banks, carrying loads of livestock and food to the villages and cities.

All this you can see from a train, the little villages as well, made up of low, usually square, tiny houses without windows looking like boxes with bricks made of Nile mud or put together with wattles from brushwood, sugar cane and corn stalks, then smeared with mud. Egyptians only use their houses- if one can so call such constructions - for sleeping. During the day they are always outside working. It is only when you see a small settlement of these huts that you can make out among them a larger building, a mosque with its slender, picturesque minarets.

At the train station the fellahin women - faces usually covered with a black veil or fabric attached at the nose bone to a ring so that you can only see their eyes, - offer water, bread, fruit and who knows what else. Travellers eagerly buy from them, then bargain with them even though they may not understand the language, all this to be able to have a closer look at those intriguing brown faces, into those large, black, deep, terribly deep eyes which in their gentle and pitiful manner, as in a prayer, look at the traveller. I said, as in a prayer. Yes, these are poor folk who have lived in poverty ever since they were conceived. They know nothing else, no joy of any kind, only work, hard work around the fields, while their masters live in the lap of luxury...Oh yes, the mightier rule!

[2] *Egyptian farmer*

region and every part of that tree is put to good use; nothing is thrown away, nothing goes to waste.

And what about camels? Even though they haven't been, shall we say since time began, a native of Egypt, they have become such an ordinary sight that a traveller cannot imagine Egypt without camels. If he doesn't see one, he is likely to say he is not in Egypt. Basically the camel is an ugly animal which nevertheless has very good points: it can carry a great burden, it is tough, it doesn't need any special care in the way of grooming or food. All in all, even though it's not pretty, it's interesting and every traveller takes a closer look at this " ship of the desert", whenever he sees one. In silence it treads, like an automaton, evenly, slowly, as if it didn't care for the fact that today time is money. Only its eyes speak, as if it was a human being; wisely gazing upon the world and everything around it, even at strangers, as if it wanted to ask: "Did you come here to look at me, to see with what sorrow and hard work I spend my life here in the sun and sand?!..."

A traveller is soon done with Alexandria. Very little is left of that ancient city founded in 332 BC by the Macedonian king Alexander the Great. In its time it was famous as a scientific centre and a centre of learning with a library of 70,000 books, manuscripts and antiquities.

The Column of Pompeii, the tombs, which lie not far away from it as well as the newly opened catacombs, tempt the traveller. But all these and the museum too, can be compassed in a day or two after which everyone hurries on to Cairo and, those who can, even further. It is pleasant for the traveller to be rid of the sea as the fast train takes him to Cairo in three and a half hours. Journeys are not comfortable in Egypt; a bit better in Lower than in Upper Egypt. All that sand which seeps through various openings of the carriages greatly upsets the passenger but he finds enough pleasure and compensation in what he sees, for as soon as he drives out, usually on a 9 o'clock morning train from Alexandria, a land opens up before his eyes, a fertile, evergreen, lush land, which throughout the year does not bear fruit once or twice but offers its bounty as much as three times. There is no land like it in the world. The eye almost cannot comprehend all those hues of green which give colour to the vegetation. Corn and wheat and cotton and sugar cane, various vegetables and all sorts of other things are planted on thousands of acres, interwoven in the shape of a great, great web consisting of wider and narrower canals and banks. The canals are flowing with the muddy water from the "holy" Nile, with which Father Nile irrigates and nourishes. The sol-

"*Margareta, otpala ti peta*"[1] - these words of the tune we knew so well were the last European salute before our departure for Egypt, where we arrived on 25 November in the morning.

The port of Alexandria is large and impressive. Many sailing ships and steamers dock there, many thousands throughout the year. There were colourful lamps in the port. Dawn was breaking. But what kind? Not like in our lands. The dawn is different here. When her rosy fingers open the gates from which the Sun is emerging, you see a crimson, a mighty crimson as if the sky were bathed in blood or Aurora had opened a huge, great oven, filled to the top with embers. It is this crimson which drives the night away, which flees fast, head over heels, to yield its place to the luminant day. The heavens take on blue, they are clear, giving one the impression that he can see far, far high up above. All the while the sun grows larger and larger creating an unusually pleasant heat, one which does not tire, does not smite.

The port is bustling with people. Over a hundred of us passengers came. Some left for the train station, to continue the trip to Cairo immediately. Some - including me- stayed behind to take a look around Alexandria. There are all sorts of streets; wide and clean much like the European ones but others narrow, stench-filled, revolting, unclean like those in some cities of Italy or Sicily. Plenty of traffic everywhere you turn. Different people, different colours, tanned, brown, all the way up to black, lighter black and white; and garments? On the lower classes you'll find them tattered, dirty, shabby, God help them! This, though, is not solely a mark of the East. I have seen scenes like this in Constantinopole, Jedren and other coastal cities of European Turkey. The real mark of Egypt are the palms and camels. Palms, those slender and joyful trees with generous treetops grow and prosper better in these regions than in some European greenhouses. The palm trees drew our gaze, their trunks seeming to have been well kissed by sun and the leaves glittering with tiny specks of sand and dust. I remember having read somewhere that even the least gifted canary which lives in the wilderness of Canary Islands sings more melodiously than the best one kept in a cage. So does the most common palm tree appear more beautiful than the most beautiful palm in a greenhouse forced to grow in artificial heat.

Egyptians always have and always will consider the palm a sacred tree. They delight in its shade, it breaks up the monotony of the barren

[1] *Croatian title of a presumably well known Italian song*

learn about diseases which, thanks to God, there is not a trace of in our regions but also to visit other parts of the country besides Cairo, those I had heard stories about even as a child. I remember so vividly the tales Aksamovic, our religion teacher told us; for example about how the Mother of our Lord escaped with Jesus to Egypt; how inside a basket floating down the Nile a child was found who in the course of time became a famous man and Israel's lawmaker. I also remember the tales about pyramids and a city that had a "hundred gates".

I remember many things I heard at that age when certain impressions are so vivid, strong and long lasting that there is nothing that can erase them from your mind.

I have travelled a lot all over Europe; the cities are more or less, as our folk would say, all cut to the same measure. Large houses, broad streets, once horsedrawn, now electric trams, the carriages of the rich and those of the poor, making such a great clattering that one cannot hear one's own voice. Even the views somehow seem the same and you don't really have time to rest your gaze on them since the train these days speeds so fast. Thus I made up my mind to see other corners of the world.

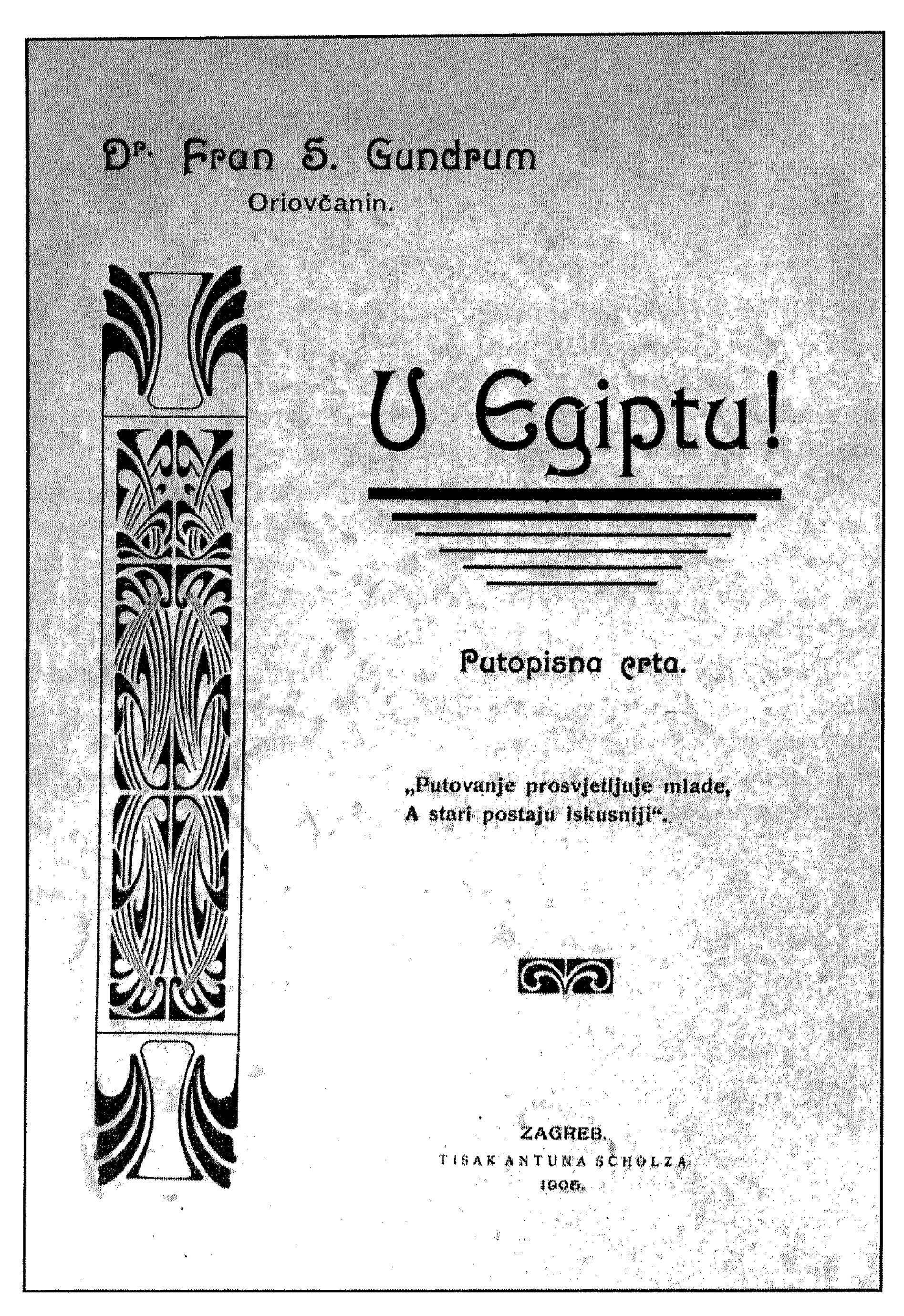
I took the *SS Habsburg* of the Austrian company Lloyds from Trieste. The ticket and all accommodation to Alexandria cost 130 gold forints, first class of course. I left on 20 November 1902 at 10 o'clock in the morning. Seafaring is usually pleasant but who can predict how Poseidon is feeling? He has his quirks too! I reckon the nymphs must have been teasing him and evoking his anger so that he roughed up the wide blue sea. I am not sure whether the god was mollified or not with the offerings presented by those - including me - who greatly dislike tossing about on the turbulent waters in that huge cradle. Oh! It is an awful sensation, a terrible condition, which did not improve until we got to Brindisi. That is the only place in the whole journey that ships docked to receive mail and sometimes cargo and passengers if there was space aboard. There was almost nothing to cheer me up in Brindisi. Gloomy, rainy weather, then a multitude of beggars, blind men, the disabled, the sick, the patients suffering from jaundice, rude and offensive street urchins, nothing to ease the sufferings endured during our offerings to Poseidon; not even the harmonious music of mandolins and guitars and the singing of a few blind people of both sexes from the municipal shelter were able to inspire us with true courage to continue the trip, since even the fair-sized *SS Habsburg* had truly danced something approaching a jig upon the waves.

"Travel enlightens the young,
and makes the older more experienced."

Considering what about and how I might write an article for The *Mountaineer* about my journey to Egypt, memories of the days of my youth resurfaced in my mind. So many things were different 30-40 years ago; travelling in those times cannot be compared to that of today. When I had to leave my dear village of Oriovac to set off by coach to Zagreb, the whole village was in a state of wonder. My father, as well as the father of my friend and namesake Poplasin, took 14 days to discuss how their children should go about the trip. "Uncle" Matan took it upon himself to drive the coach to the local blacksmith master Mate Radinovic in Kujnik so that he could look it over and fix anything that needed to be fixed so the journey to Zagreb should pass without hazard. The common folk looked upon that coach like a miracle!...Uncle Matan fed the horses for three days. And once we set off, our folk were left worrying more than if we had embarked on a journey around the globe. When Uncle Matan returned from Zagreb, you could see him driving slowly through Oriovac, snapping the whip so that everyone could hear it; he was very proud. Since he had come from so far away everyone pestered him with questions: "What's it like out there in the wide world? Where is that Zagreb? What are houses like there?" etc.

That is how it was then, even in the days when steam had already taken a good hold over the world. What must it have been like before that? Today things have changed quite a bit. Steam has become commonplace and much perfected machines are in use on land and sea without particular risk, it is not difficult to travel now, furthermore, one could say that today's traveller faces no dangers, no restrictions in distance. Two hundred, five hundred, a thousand and more thousands kilometres, that is no distance, it is, as they say, a "cat's jump" and for journeys of that length one needs much less determination and boldness today than 20-30 or more years ago.

The moment I heard that the capital of Egypt - Cairo - would host an international medical congress, the notion began to form that I might go there. Not only to hear the opinions of my colleagues, who in the less developed lands of the far east respond to their humane calling in difficult, even too difficult conditions; not only to



Front cover of the original edition written in Croatian under the title U Egipat! Putopisna crta.
First published in the Croatian Mountaineer and reprinted by Antun Scholz Printing, Zagreb in Croatia 1905.

PREFACE

This work is one of the writings of a great intellectual and medical worker from Croatia, Dr. Fran Gundrum (1856-1919) from the village of Oriovac, who has many contributions in the field of medicine, but his persistence on the quest for new information related to the cure of human beings took him to the land of Egypt.

His intellectual sense and his endowed literature ability has led him to write down his personal experience of many corners of Egypt; to leave for generations to come, this script of travel literature. In fact, this work has been a witness of his relentless efforts to cure the body and the soul.

During my work in Croatia as Head of the Egyptian Diplomatic Mission I was pleased with the offer of Dr. Franjo Husinec and his charming wife, Renata Husinec, to publish this piece of literature that enriches the existing ties between Egypt and Croatia. I find it a duty to pay tribute to both of them for their contribution.

Said Hindam

CONTENTS

In Egypt
Special edition

Publisher:

MATRIX CROATICA
Ogranak Matice hrvatske Križevci
Križevci 48 260, CROATIA, Josipa Jurja Strossmayera 23

Arabic translation:

Roucheidat Hayel
Wajih Hammoud

English translation:

Marina Metelko

English language editor:

Sonia Wild Bićanić

Editors:

Franjo Husinec
Renata Husinec

CIP- Katalogizacija u publikaciji
Nacionalna i sveučilišna knjižnica - Zagreb

UDK 910.4 (620)

GUNDRUM- Oriovčanin, Fran
In Egypt: a travel sketch / Fran S. Gundrum of Oriovac; <English translation Marina Metelko;Arabic translation Roucheidat Hayel... et al.>. - Križevci: Matrix Croatica, Ogranak Matice hrvatske Križevci, 2003. - (Special edition)
Izv. stv. nasl.: U Egipat / Fran Gundrum-Oriovčanin. - Istovjetni engl. i arap. tekst tiskani u međusobno obratnim smjerovima.

ISBN 953-6298-19-8

I. Egipat - - Putopis

430827063

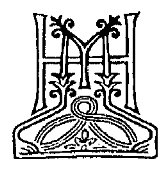
Printed in Croatia

ISBN 953-6298-19-8

Dr. Fran S. Gundrum of Oriovac

In Egypt

a travel sketch



Ogranak Matice hrvatske Križevci
2003

Dedicated to 100th anniversary of the first
Egyptian medical congress in Cairo,
19 - 24 December 1902



Dr. Fran S. Gundrum (1856-1919) chief medical officer in the town of Križevci in Croatia, government health adviser, disseminator of new and forward - looking ideas, man of letters.

DR. FRAN S. GUNDRUM OF ORIOVAC - **In Egypt**

Dr. Fran S. Gundrum

In Egypt

Ogranak Matice hrvatske Križevci
2003

